أنوار التحقيق

فى

تأييد أوراد الطريق

تأليف

صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ

محمد احمد الطاهر الحامدى

نفع الله بعلمه المسلمين

طبع على نفقة

حسان محمد دكروري

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٠ هجرية — سنة ١٩٣١ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر

ادارة محمد محمد عبد اللطيف

القصـــيدة المعراجية

للمؤلف

القصيدة المعراجية

قالها المؤلف صاحب الرسالة بمناسبة الاحتفال بليلة المعراج الذى اعتاد حضرة مولانا الأكبر العارف بالله تعالى سيدى ﴿عبدالجواد الدومى﴾ رضى الله عنه أن يقيمه بمسجد الزينى المعروف بالسبتية ويتلو فيه حديث المعراج الشريف مع بيان كثير من الاسرار والحكم التى انطوى عليها . وقد ذكر الناظم فى هذه القصيدة العصماء جملة من مناقب حضرة أستاذه المذكور وفضائله الغراء وقال انما ادرجها هنا باشارة لاحت له فى المنام والله ولى التوفيق قال : —

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم

الْحُبُّ بين جوانحي يتضرّم والعهدُ لا يَبْلَى ولا يتصرّم
أَوْدَى الهوى بي واستبدّ بي الجوى وسقانيَ الصبرَ المريرَ اللُّوَّمُ
لا غمْضَ أَطْعَمُه ولا صَهْبَا بها تُشْفَى الْبَلَابِلُ وَالسُّهَادُ المؤلم
مُضْنًى ولي هجرُ الْحَبيب وصَدُّهُ حظ وبعدي وَالتوجعُ مغنم
وقضى بسُقْمي في الصبابة جَفْنُه وهو المريض من الدلال الْمُسْقِمُ
لم أَجْنِ ذَنبًا في هواه فماله يجنى على اخو الجمال ويظلم
من لي بان يكفي فؤاديَ ظُلْمَه الا ابو الفيض الامام الاعظم
العارف الدُّوميّ واحد عصره من يستجير به الضعيف المرغم
لقد اتخذتُ جَنابه ورحابه جاها يقيني العاديات ويَعْصِم
ولطالما كُشفَتْ بدعوته لها نُوَبٌ وفاز بغوثه مُسْتَعْصِم
هُوَ زينَةُ الدنيا وكعبة اهلها بحماه يرْعَى مَنْ يلُوذ ويكْرَم
يمناه فوق الزاخرات عطاؤها يُقْرَى بها العافي ويُثْرِى الْمُعْدِم
وجبينُه الوضاح أُقْسِمُ انه يزهو به الليل البهيم المظلم

وبشُهْب حجته وباهر لفظه ... تُرْمَى شياطين الضلال وَتُرْجَمُ
ولعزمه الماضى وشدة باسه ... مادونه يَعْيَى الْحُسَام اللَّهْذَم
بحر المكارم والفضائل والعلا ... اللّيّن القاسى الحليم الضيغم
يُغْضى ويعفو والبشاشة طبعه ... ما لم يُبَح ذنب وَيُغْشَ مُحَرَّم
للظلم والعدل القويم على المدى ... يبنى وان قَلَّ الْبُنَاة ويهدم
شمس المعارف من رقى أَوْجَ التقى ... وَلَهُ باخلاص السريرة سُلَّمُ
كم شقّ فى مرضاة مولاه الدّجى ... فهوت تُقَبِّل راحتيه الانجم
يُحْيِي الليالى بالعبادة خاشعا ... والناس مَوْتَى فى الضلال وَنُوَّمُ
عكفوا على الدنيا ولم يخطر لها ... فى قلبه الاّ قلّى وَتَبَرُّمُ
لولا الضرورة لم ينله مَلْبَسٌ ... منها لشدّة زهده أو مَطْعَم
المرشد الداعى لحضرة ربه ... القانت الورع السخى المنعم
يدعو ويرشد طالبيه مخلصا ... ويقيم هَدْىَ المصطفى وَيُعَلِّم
قد زانه خُلُقُ العفاف فلم يُصِبْ ... امرا يَشِينُ وَلَمْ يَشِنْهُ مَأْثَم
ونشا على التقوى فلم يَدْنَسْ له ... بالفُحْش قلب منذ شَبَّ ولا فم
أفمن تكون يَدُ الْعِنَايَة مهدَهُ ... يخطو الى غير الْعَلَاء ويُقْدِم

✡ ✡ ✡

تالله مايرضى بغمط مقامه ويريد حضرته بسُوء مُسْلِم
فعلام يرميه العداة بكيدهم ومكانه أعلى وأرفع منهم
ان غرهم كرؤوس مكة جمعهم فسيهزم الجمع العنيد ويقصم
لَابُدَّ من ظَفَر يصيب رقَابهُم منه المذلة والاسى وَالمغْرَم
أَللهُ ناصرهُ فكيف تَصَوَّرُوا أَنْ يُغْلَبَ المولى فَيهزَمه هُمُ

٭٭٭

بالشَّرْع ربّى تابعيه وعنده علمُ الشريعة خيرُ مَا يُتَعَلَّمُ
فهوَ الْمُحَكَّم عنده فى كلِّ مَا يَقْضى ولا يرْضى بما لا يَحْكُم
وله على سرّ الحقيقة وحده فضلُ الزعامة والمقامُ الافخمُ
فَدَع اللذين من الخيال تَعلّقُوا بخيوطه وان ادَّعَوْا وَتَحَلَّمُوا
حسبوا التَّصُوُّفَ ان تكون جيوبُهم
مَلْأَى ومِلْءُ بطونهم لايُهْضَم
باعوا مقامات الرجال وعندهم ثَمنُ الولاية لقْمةٌ او درْهَم

٭٭٭

ياحُجةَ الاسلام عَنْك تبيَّنت سُنَن الشَّريعَة والطريقُ الاقوم
أُوتيتَ من حُسن البيان وصدقه مالا يفوه بمثله متكلم

بيِّن لنا معراج احمد إنه يدنو بلفظك للعقول ويُفهم
وانثر علينا من روائع دُرِّه عقدًا فرائدهُ النفيسةُ تُنظَم
وأعذ على الاسماع طيبَ حديثه يَستروح المُضنَى ويَحيَى المُغرَم
فيه لأرباب الهوى وقلوبهم سرٌّ له باعوا النفوس واسلموا
لولاه ماطلبوا النعيم واصبحت لهمُ جنانُ الخلد وهى جهنم
ذكر وحدثنا عن السر الذى بشهوده خُصَّ الحبيبُ المُكْرَم
صَعد المُشَرَّف للسماء وقد اتت لجنابه السامى الملائكُ تخدم
ورأى إله العالمين بعينه وأزيلَ للقَدْر الرفيع الطَّلْسَمُ
وحُبى هنالك بالشفاعة والرضا وبقدر مُعْطيها المواهبُ تَعْظُم

* * *

بيَديك قبل (أبَا محمد) اشتفى قومٌ وفازوا بالمنى وتَقَدَّموا
داويتهم وأَسَيْتَ أنْتَ جراحهم ويداك بُرْءٌ للجراح ومَرْهَم
فاتيتُ مثلهمُ لأبرأ بُرأهم ولَو انَّ جُرْحى فى الفؤاد لَهُ دم
النَّفْس ترتكب القبائح والخنا وعلى المخاطر والمهالك تَهْجُم
غفَلَت عن العُقْبى ومال بها الهوى فمتى تميلُ الى الصلاح وتَعْظُم
شكْوَى اليك وانتَ ادري بالذي اشكوه ياطبُّ القلوب واعلم

وَلِمَنْ سواكَ يَبثُّ شكواه امرؤ ‏ ‏ أَلْفاكَ تعطف ان دعاكَ وتَرْحَمُ
فبحق احمد وهو أفضل شافع ‏ ‏ بجنابه يرضى المسيء المجرم
هَبْ لى عزيزاً من رضاكَ ونظرةً ‏ ‏ أنجو بها مما اخاف وأسلم
لُقِّبتُ شاعرَكَ الامينَ وقيل لى ‏ ‏ انى بشعْرى فى مديحك مُلْهَم
والحبُّ إلهامٌ ووحيٌ كُلُّهُ ‏ ‏ عنهُ لسان العاشقين يتَرجم

« تَمَّتْ وبالخير عمَّتْ »

أنوار التحقيق

فى

تأييد أوراد الطريق

تأليف

صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ
محمد احمد الطاهر الحامدى
نفع الله بعلمه المسلمين

طبع على نفقة
حسن أحمد ذكروري

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٠ هجرية — سنة ١٩٣١ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر
أدارة محمد محمد عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى عرفنا معالم الطريق. وشرفنا بمنة التوفيق. والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الشريعة والطريقة. ومطلع شمس العرفان والحقيقة وعلى آله واصحابه والتابعين. وسائر العلماء العاملين والأولياء العارفين إلى يوم الدين.

وبعد فيقول كثير الذنوب كبير العيوب العبد الذليل الحقير كسير الخاطر محمد الحامدى بن احمد الشهير بالطاهر خلص الله تعالى من ربقة العصيان رقبته وأزال من ظلمة الهجران وحشته

هذه رسالة لطيفة وعجالة شريفة فيما يتعلق ببعض أوراد طريقتنا الخلوتية أمرنى بوضعها اسعافا للطالبين وخدمة للطريقة. وكلفنى بجمعها إرغاما للمكابرين واظهارا للحقيقة حضرة مولاى. واستاذى وقدوتى وملاذى العالم العامل والمرشد المحقق الفاضل. ناصر السنة كامل النعت قطب الوجود وناشر أعلام الطريقة. فى هذا الوقت بحر المعارف العارف بالله تعالى سيدى أبى محمد. عبد الجواد بن السيد محمد الدومى رضى الله تعالى عنه ونفعنى. والمسلمين به فى الدارين وذلك حين ورد لحضرته كتاب من. إحدى جهات الصعيد أن بعض الناس هناك انكر على. الاخوان. استعمال ختم الصلاة المعروف لسادتنا الخلوتية.

وتلاوة منظومة اسماء الله الحسنى لسيدى أبى البركات أحمد الدردير رضى الله تعالى عنه والمنظومة المسماة بالسلسلة الذهبية لحضرة الاستاذ الفاضل النجيب الشيخ عبدالعزيز محمد الجعدى حرس الله انفاسه التى نظم فيها رجال سلسلة الطريق كما انكر عليهم غير ذلك من الاوراد المـألوفة وسنن الطريق المعروفة بدعوى أنها حَدَثٌ وابتداع فى الدين ومخالفة لمذهب السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وعنا بهم أجمعين

قلت وان هذه النزعة احدى نزعات قوم اضلهم الله فحادوا عن الصراط المستقيم وأبغضوا اهل الطريق وأنكروا كراماتهم والتوسل بهم واستهجنوا كل ماينسب اليهم من الأوراد والرسوم ومن خدعهم التى اغترّ بها كثير من البسطاء مايتظاهرون به من موافقة السنة النبوية ومتابعة السلف الصالح وحفظ شيء من آثارهم وأخبارهم ولهم دعاوى غريبة وكثير منهم يدعى لنفسه مرتبة الاجتهاد المطلق ويزعم انه من اقران مالك والشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهم

والعجب انهم مع ذلك ينكرون على أهل الطريق اجتهادهم فى مسائل جزئيـة بسيطة لاتسمى فى الحقيقة اجتهاداً بالمعنى المعروف كاجتهادهم فى ترتيب ورد او كيفية تلاوته أو تخصيصه ببعض الاوقات

ويشنعون عليهم فى ذلك غاية التشنيع مع أنهم لم يخرجوا فيه عن اصول الدين وقواعد الكتاب والسنة

وكثيرا مايجعلون افعال الجهال والمبطلين وما يصدر منهم من البدع الفاحشة والمنكرات الظاهرة حجة على الحق وأهله (وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون) هذا وقد اشبع الوالد رحمه الله تعالى رحمة واسعة خصوصا فى كتابه (مطية السالك) الكلام على أوراد الطريق وبيان فضلها وسندها وأركانها وسائر مايتعلق بها بما لم يُسْبَقْ إلى مثله ومن كلامه نسجت الكثير من هذه الرسالة البديعة التى تفضل استاذنا رضى الله عنه فاسماها بهذا الاسم الذى سمت به على النظائر وهو ﴿أنوار التحقيق فى تأييد أوراد الطريق﴾

وقد اقتصرت فيها على بابين وخاتمة مراعاة لضيق الوقت واشتغال الفكر وتحقيقا لرغبة شيخنا رضى الله تعالى عنه فى الاختصار والله جلّ شأنه المسئول أن يتقبلها بقبول حسن وينفع بما فيها الاخوان والمحبين ويرُدَّ بها كيد الحساد والمعاندين وان يمدنى بسببها من مدد هذا السيد الجليل على الدوام ويحقق احتسابى عليه وعلى أشياخه الكرام فى الحياة ويوم الزحام

وهاهنا اشرع فى المقصود بعون الملك المعبود فأقول

الباب الأول

ويشمل :

(١) الكلام على أوراد الطريق اجمالا وحكمة تنويعها وتوزيعها على الاوقات.

(٢) وفيه جواب مقنع للمؤلف صاحب الرسالة عن شبهة المنكرين في قولهم ان بعض أوراد أهل الطريق لم تَرِد في كتاب ولا سنة الخ.

(٣) وبيان لشيخنا العارف الدومى رضي الله عنه فيما يتعلق بالفتح الالهى الذى يعطيه الله تعالى للأولياء وانه لابد ان يكون موافقا لاصل السنة.

(٤) وفيه الكلام على صحة اجتهاد أهل الطريق فى الأوراد وانهم حجة في ترتيبها وتعيين كيفيتها الخ مدعما بتصريحات وافية لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمد حسنين مخلوف.

(٥) وفيه ايضا التنبيه على عدم سلوك سبيل المجاهدة واستعمال الاوراد بدون اذن الشيخ العارف نقلا عن العلامة صاحب المدخل والمحقق السعد وغيرهما.

(٦) والكلام على وجود الاولياء وان الارض لاتخلو منهم .

اعلم ارشدنا الله واياك ان مَبْنَى طريق القوم وأساسها على المجاهدة والاشتغال بعبادة الله تعالى وتعمير الاوقات بذكره ومراعاة امره ونهيه قال ابن عطاء الله رضى الله عنه من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى أوامره وافعاله واخلاقه وقال فى لطائف المنن واعلموا ان الله تعالى اودع انوار الملكوت فى أصناف الطاعات فان من فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من الموافقة جنس فَقَدَ من النور بمقدار ذلك ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بالمشاهدة ومن لم تكن له بداية تُحرق فليس له نهاية تُشرق وأجمعوا على أن من رام الطريق من غير المجاهدة فقد رام المحال وأنشدوا

ومن طلب الوصال بغير كد — أضاع العمر فى طلب المحال

وقد قالوا ليس شيء أضر على المريد من مسامحة النفس فى ركوب الرُّخَص وقبول التأويلات المفضية الى الراحات والبطالات لذلك شمروا عن ساعد الجد والاجتهاد وقاموا على قدم العناية والسداد وأداروا أنظارهم فى حديقة السنة النبوية فاقتطفوا من ثمارها أوراد طريقهم وأترعوا من أنهارها كؤوس رحيقهم آخذين من الاعمال ما يطيقون وعلى القيام به يدومون حريصين كل الحرص على الاتباع بعيدين كل البعد عن الزيغ

والابتداع موقنين أنهم عن هذه الدار مسافرون والى مولاهم سائرون بالارواح على مطايا الأشباح وان حقوق الأوقات اذا ضاعت سدى فليس يمكن قضاؤها كما قال ابن عطاء الله حقوق فى الأوقات يمكن قضاؤها وحقوق الأوقات لايمكن قضاؤها يعنى أن الحقوق التى تكون فى الأوقات كالصوم والصلاة وغيرهما اذا فاتت يمكن قضاؤها بعد فوات وقتها أما حقوق الأوقات نفسها اذا ضاعت فى الغفلة والباطل فلا يمكن قضاؤها وتلافيها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم أحب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والأَظِلَّة لذكر الله تعالى انتهى

وقد قالوا الصوفى ابن وقته وان التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ترك الآداب فهو مطرود من حيث يريد القرب ومردود من حيث يريد الوصول ومن كتاب المطية فى مبحث أوراد الطريق قال وانما وزعوها على الأوقات ونوّعوها لأنواع شتى دفعا للملل وتنشيطا للنفس وتسهيلا للقيام بها واغتناما لاسرار جميعها فان لكل ورد واردا ولكل وقت تجليا ولربّنا فى اوقات دهرنا نفحات وقد قيل

تنقل فَلَذَّاتُ الهوى فى التنقل وَرِدْ كل صاف لاتقف عند منهل

قال فى الأحياء والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال

لا تصبر على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا رُدّت الى نمط واحد اظهرت الملالة والاستثقال وان الله لا يملُّ حتى تملّوا فمن ضرورة اللطف بها ان تُرَوَّح بالتنقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت لتَغْزُرَ بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها وقال فى موضع آخر ومقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى وإيناسه به فلينظر المريد الى قلبه فما يراه اشد تاثيرا فيه فليواظب عليه فاذا احس بملالة منه فلينتقل الى غيره اه

وقال الشعرانى فى الأنوار القدسية ان لكل وقت من ليل او نهار اشتغالا بامر مناسب له فالأفضل فى الاسحار التهجد والاستغفار وفى يوم الجمعة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرآن وهكذا كما يشهده اهل القرب من الله تعالى فيجدون لكل عبادة حلاوة فى فعلها فى الزمن المناسب لها واما غيرهم فهم يخبطون كخبط عشواء فتارة يخطئون وتارة يصيبون اه وايضا فان الأوراد كالادوية وليس كل دواء ينفع فى كل مرض ويستعمل فى كل وقت قال الشعرانى فى الانوار القدسية واعلم ان شرط المسلك ان يعتمد فى التسليك على ما يلقيه الحق فى قلبه فيعطى كل شخص جلسائه ما يقبله استعداده ثم قال ومن لم يقذف الله تعالى فى قلبه نورا يفرق به بين الحق والباطل لا يصلح لهذا

الباب (يايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) الى ان قال واعلم ان العارفين يعلمون ان الحق فى التغيير والتحويل ليلا ونهارا والتجدد للشئون التى يظهرها الحق تعالى فى كل يوم لقوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) فلذلك نهوا المُسَلِّكَ ان يسلك من الكتب لأن لكل زمان دولة ورجالا وكلام البشر لبعضهم انما هو بحسب قابليتهم فى ذلك الآن فاى فائدة للتلميذ الآن بذكر ماكان الجنيد أو أبو يزيد أو معروف او غيرهم يقولونه لتلامذتهم لان الامراض تتجدد فى القلوب فى كل زمان فكل زمان لأهله أمراض غير أمراض القرن الذى قبله بل قال شيخنا رضى الله عنه ان كل وقت له مرض جديد بل كل نَفَس له حال غير الآخر كما يشاهد ذلك أهل الله تعالى وهى مرتبة الكمل من الرجال أصحاب الأنفاس رضى الله عنهم أجمعين انتهى

ان قلت إنَّا نرى بعض القوم قد استعمل أحزابا لم ترد فى كتاب ولا سنة كحزب الستار المعروف لسيدى يحي الباكوبى وورد السحر لسيدى مصطفى البكرى رضى الله عنهما فكيف جاز الذكر بهذه الأحزاب والذكر لايجوز إلا بالوارد وأيضا فقراءة القرآن أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتى تلاوة القرآن قلت ان هذا الاعتراض هو أقوى ماتمسكت به تلك العصابة المفتونة فى انكار ماعليه القوم

ووجه الانفصال عنه أن عدم ورود الاحزاب المذكورة بصورتها وترتيبها المعلوم لامحذور فيه مادام أصلها موافقا للكتاب والسنة وبيان ذلك انها عبارة عن استغاثات وادعية ومناجاة للحق تعالى ووصف له بما يليق وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وترضٍ عن اصحابه الكرام واستغفار لعباد الله المؤمنين وكل نوع من هذه الانواع لم يتعبدنا الشارع فيه بعبارة معينة اوترتيب مخصوص كما لايخفى فالداعي مثلا له الحرية فى ان يختار للتعبير عن مراده من الالفاظ ماشاء مما لم يُخِلَّ بالأدب المطلوب وهكذا يقال فى بقية الانواع المذكورة وحيث ثبت الجواز للأجزاء ثبت للمجموع إذ هو عبارة عنها واما الجواب عن الشطر الثانى وهو قولهم ان تلاوة القرآن افضل للحديث الذى ذكروه فكما ورد هذا الحديث ورد ايضا كما فى الموطأ وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بخير اعمالكم وارفعها فى درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى اه فقد تعارض الدليلان وحينئذ فالمخلِّص دفع التعارض والجمع بينهما وقد قرر العلامة الزرقانى فى شرح الموطأ عن الامام الغزالى وجه الجمع بينهما بأن القرآن

افضـل لعموم الخلق والذكر افضـل للذاهب الى الله تعالى في جميـع احواله في بدايته ونهايتـه فان القرآن مشتمل على صنوف المعارف والأحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى فان جاوز ذلك استولى الذكر على قلبـه فمـداومة الذكر أولى فان القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والذاهب الى الله تعالى لا يلتفت الى الجنـة بل يجعل همه همًّا واحدا ليدرك درجة الفناء والاستغراق قال تعالى (ولذكر الله أكبر) قال أو ان حديث ألَا اخبركم الى آخره محمول على ان الذكر كان افضـل للمخاطبين اه وادق من هذا واوضح ماقاله شيخنا رضي الله عنه من ان المريد مادام في طور العلاج قبل كماله وتهذيب نفسه فمداومة الذكر له اولى لما فيه من دفع امراض القلوب وتمزيق حجب الغفلة عنها كما قال عليـه الصلاة والسلام لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله تعالى حتى إذا ماجاوز حد النقاهة وانقشعت عن قلبـه غيوم الأغيار وظلمـات المعاصي فتلاوة القرآن افضل له لأنه حينئذ قد استعد لمناجاة ربه وفهم خطابه والتدبر في آياته كما قال تعـالى (ذلك الكتاب لاريب فيـه هدى للمتقـين) وقال تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليـل

والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال على ان المرجع فى الحقيقة لنظر الاشياخ العارفين واختيارهم ماهو اصلح للمريد والانسب بحاله ثم اكثر المريدين لايحفظون القرآن ولا يمكنهم تلاوته فى المصحف على الوجه المشروع والله اعلم . اه ومع ذلك فاحزاب القوم مشتملة على كثير من السور والآيات القرآنية وورْدُ السَّحر نفسه الذى انبنى عليه السؤال فيه الكثير من ذلك وقد قال واضعه فى أوله أَوَّلُ مايبدأُ التالى بقوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ فتدبر فان قلت ان القوم قد التزموا السجع فى هذه الأحزاب وجعلوا بعضها شعرًا وكلٌّ من السجع والشعر قد ورد ذمه ونهى الشارع عنه فالجواب ان السجع قد وقع منهم بدون تكلف وهذا ليس منهياً عنه كما وقع منه عليه الصلاة والسلام كقوله (اللهم إنى اعوذ بك من علم لاينفع وعمل لايرفع ودعاء لايسمع) واما الشعر فقد قال المحقق الامير فى شرحه لمنظومة السجاعى فى العروض ولايذم الشعر بما ورد (وماعلمناه الشعر وماينبغى له) فان ذلك لحكمة امساك ألْسنة السفلة حتى لايعبأ بقولهم شاعر وقد كان يعجبه ويطلبه ويصغى اليه ويجيز عليه ولابنحو قوله تعالى (والشعراء يتبعهم

الغاوون) الآية فبعد ذلك (إلا الذين آمنوا) قال ابن رواحة رضى الله عنه علم الله انى من الشعراء فقال ذلك ولا بما ورد ايضا لأن يمتلىء جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلىء شعرا فان ذلك لعوارض نهى الشارع عنها كذم من لا يذم أو مدح من لا يمدح والا فقد ورد (ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا) وروى الديلمى فى الفردوس تعلموا الشعر فانه يعرّب السنتكم وروى فيه ايضا تعلموا من الشعر حكمه وامثاله نقلهما المناوى فى كنوز الحقائق وفيه ايضا لأبى داوود والترمذى والنسائى وابن ماجه الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح فقد فعله الأفاضل قديما وحديثا اه

وفى حاشية العلامة الصاوى على شرح الخريدة مانصه وكل شعر فيه النبوة او الاسلام او الحكَم او الزهد او مكارم الأخلاق او حثٌّ على طاعة او اجتناب معصية فانشاؤه وانشاده واستماعه طاعة لانه وسيلة إلى طاعة فقد صح ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان له شعراء يصغى اليهم فى المسجد وغيره منهم حسان وابن رواحة اه فاذا ثبت هذا فى الشعر وإنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه ويطلبه ويصغى اليه فى المسجد وغيره من حسان وابن رواحة رضى الله عنهما فلماذا لا يعجبه من السيد البكرى ان يقول :

الهى بأهـــل الانكسار وحقهم
ومن بك قد نالوا المقام المعظّما
ومن أَطْلَقُوا الأكوان حبّ وطلّقوا الـ
منام ولم يشكوا لزادٍ ولاظما
ومن مرّغوا للخد فى ترب ارضـكم
ومن بالهوى للسقم فى الحال اسقما
عبيد ولـكن الملوك عبيـــدهم
وَعَبْدُهُمْ أضحى له الـكون خادما
الهى بهـم ادعوك ياسيد الورى
بمن بتجلّى القرب ياحبّ أُعجما
تقبـل وجد واعف وسامح لمغرم
وتب وتحنن ياإلهى تكرّما

اذا قال ذلك فى الأسحار حيث غارت النجوم وانقطعت الأغيار ولم يبق إلا الواحد القهار ولمـاذا لايعجبه من ابى البركات الدردير ان يقول

فنـدعوك ياألله يامبـدع الورى
يقيناً يقينا الهمّ والـكرب والعنـا
ويارب يارحمن هبنا معارفا
ولطفا واحسانا ونورا يعمنـا

وسر يارحيم العالمين بجمعنا

الى حضرة القرب المقدس واهدنا

ويا مالكٌ ملّك جميع عوالمى

لروحى وخلِّص من سواك عقولنا

مع مافى ذلك من ايقاظ هممالمريدين وتشويقهم الى طلب المراد جلّ وعلا وإشعار نفوسهم بماله من العظمة والجلال وبما هو وصف العبيد من الذلة والانكسار ولعمرى ان تلقى الأئمة الأعلام لها بالقبول قديما وحديثا وإقبال الخلق عليها وانتفاعهم بها وظهور بركتها عليهم لأعظم شاهد على صحتها وعظم رتبتها وليس يضيرها بعد ذلك أن تعمى عنها نواظر الحساد وأهل المكابرة والعناد

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال سيدى أحمد زروق قدس الله سره فى شرح حزب البحر وبالجملة فأحزاب المشايخ صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا فى كل أمورهم لابالهوى فلذلك قبل كلامهم وربما جاء بعد من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه فعاد ماتوجه له عليه بعكسه وماهو إلا كما يحكى عن النحلة انها علّمت الزنبور طريق النسج فنسج على

منوالها ووضع بيتا على مثالها ثم ادعى أن له من الفضيلة ما لها فقالت له هذا البيت وأين العسل وإنما السر فى السكان لا فى المنزل فأحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة بإلهاماتهم مصحوبة بكراماتهم حتى قال الشاذلى رضى الله تعالى عنه فى شأن حزبه الكبير « من قرأه كان له مالنا وعليه ما علينا » قال سيدى أبو عبد الله: « يعنى له مالنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة » انتهى . وفى حاشية العلامة الصاوى على الشرح الصغير وأوراد العارفين لا تخلو من كونها من الكتاب أو السنة أو الفتح الالهى ولذلك تقدم على غيرها اه والمراد بكونها من الفتح الالهى أنها كذلك مع موافقة أصل الكتاب والسنة كما قال شيخنا العارف الدنوبى رضى الله تعالى عنه قال « لأن النبوة قد ختمت والله تعالى يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) الآية . فليس لأحد أن يأتى بشىء من عنده بعد ذلك » وقلت له مرة رضى الله عنه إن الأولياء الذين يرون النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ويكلمونه مشافهة هل يتلقون عنه أشياء ليست فيما دونه العلماء فقال لى « نعم لكن لابد أن يكون معناها راجعا لأصل الكتاب والسنة إذ لا مصدر للأحكام الشرعية إلا الوحى النازل عليه صلى الله عليه وسلم فى حال حياته الظاهرة وقد انقطع بانتقاله إلى الرفيق الأعلى وهو صلى الله عليه وسلم

نفسه ليس مشرعا حقيقة بل هو مبلغ والمشرع فى الحقيقة إنما هو الله تعالى » . قال وعلى هذا البيان ينبغى أن ينزل كل مانقل عن أصحاب القدم فى هذا المقام ولا يجوز لأحد كائنا من كان أن يعمل إلا بالشرع المقرر اه . وقال مرة أخرى أيضا رضى الله عنه إن معنى الفتح الذى يعطيه الله تعالى لأوليائه إنما هو اطلاعهم على مافى الكتاب والسنة من كنوز المعارف والعلوم لا إفاضة علوم جديدة ليست فيهما . قلت وهو معنى قول سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه لمَّا قيل له هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بشىء فقال لا إلا فَهْمًا يؤتيه الله عبدا فى كتابه وقال الامام الشافعى رضى الله عنه « جميع ماتقوله الأمة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن» وعن على رضى الله عنه أيضا «لو أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضع على الفاتحة وِقْرَ سبعين بعيرا لفعلت» اه . والله سبحانه وتعالى أعلم

فوائــــد

الأولى : ربمـا هجس لأولئك المعاندين إنكار مايقع لبعض القوم من قوله للمريد حين تلقينه الذكر (تقول بعد صلاة الصبح اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله مائة مرة وإن شئت فزد وبعد صلاة العصر تقول أَستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحىُّ القَيُّوم وأَتوب إليه

كذلك وبعد صلاة المغرب أو العشاء بعد الفراغ من أشغالك تجلس مستقبل القبلة مغمضا عينيك وأنت على طهارة ثم تقول لا إله إلا الله مائة أو مائتين أو ثلاثمائة على قدر جهدك) بحجة أن فى هذا التخصيص بالصيغة والوقت والكيفية مخالفة للسنة وابتداعا فى الدين وليس كذلك فان النصوص الشرعية التى وردت بطلب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والاستغفار والتهليل وسائر أنواع الذكر قد جاءت مطلقة عرية عن التقييد بصيغة أو زمان أو مكان أو حال فمن أتى بها على أى وجه مما ذكر كان ممتثلا لها وعاملا بمقتضاها لامحالة ولا يستثنى من ذلك إلا الأزمنة والأمكنة والأحوال الغير صالحة للذكر أو شغلها الشارع بوظائف مخصوصة ويقال أيضا من جهة أخرى أن الله تعالى قد وكل البيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ) وقد فعل ذلك عليه الصلاة والسلام فبين لنا آيات الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها وعلمنا كيفيتها ومقاديرها وأوقات أدائها وما يتعلق بها وقد قال صلوات الله وسلامه عليه (صلوا كما رأيتمونى أُصلِّ) وقال لاصحابه فى الحجّ خُذوا عنّى مناسككُم اه .

والعلماء العارفون ورثته بنص الحديث فلا بد أن يكونوا قد اعطوا طرفا مما كان له صلى الله عليه وسلم من ذلك وقد

قال الأعمش للامام أبى حنيفة كما فى شرح الاحياء للعلامة الزبيدى «نحن الصيادلة وأنتم الأطباء» يعنى نحن رواة الأحاديث وجامعوها وأنتم الواقفون على معانيها وأسرارها والواضعون كل حديث منها فى موضعه اللائق به فذلك شأن الأطباء يضعون الدواء فى موضع العلة ويركبونه التركيب المناسب بعد نظرهم لحال المريض وطبيعته الخاصة به ومن هنا نشأ اختلاف التربية عند المشايخ تأسياً به صلى الله عليه وسلم اذ كان يعالج كلا بما يناسبه وكان عليه السلام يُسْأَلُ عن الشىء الواحد فيجيب عليه أجوبة مختلفة لاختلاف أحوال السائلين كما ثبت فى السنة . وفى الفتوحات الالهية لابن عجيبة قال ابو حامد رضى الله عنه «وكما أن معيار الدواء مأخوذ من معيار العلة حتى إن الطبيب لا يعالج العليل مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها هل هى ضعيفة أو قوية فاذا عرف التفت إلى احوال البدن وأحوال الزمن وصناعة المريض وسنه وسائر أحواله فيعالج بحسبها وكذلك الشيخ المتبوع الذى يطبب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغى أن لا يهجم بالرياضة والتكاليف فى فن مخصوص وطريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأمراضهم وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد لقتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة لقتل أكثرهم وأمات قلوبهم» اهـ .

على أنه لو صح ما تشبث به المنكرون لتعذر امتثال جميع النصوص الشرعية المطلقة الواردة فى الذكر إذ يقال فى كل صيغة وزمان ومكان وحال ماقيل فيما نحن فيه. فتبصر أيها المريد ولا تخدعنك شقائق اللسان وزخارف البيان . او فى رسالة أوراد الخلوتية لصاحب الفضيله العلامة الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف «أن أهل الطريقة حجة فى تعيين الكيفية والوقت والاطلاق والتقييد للقطع بعدم خروجهم عن السنة القويمة رضى الله عنهم أجمعين . وقال فى موضع آخر منها والتخصيص بطى الأسرار فى عموم الوارد يوكل أمره للمشرعين وورثتهم. وقال أيضا وقد أفدناك أن لهم الاجتهاد فى الزيادة والترتيب والتقديم والتاخير وأنه لا يكون إلا لوارد أى فتح الهى مع موافقه السنة اهـ »

وسياتى لذلك مزيد بيان فى الباب الثانى إن شاء الله تعالى وقد ورد فى السنة ما يصلح ان يكون شاهدا للتخصيص بالأوقات المذكورة قال تعالى (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) الآيه .وفى الحديث القدسى (عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك مابينهما) وقال عليه الصلاة والسلام (لذكر الله بالغداة والعشى خير من حطْم السيوف فى سبيل الله) وفى صحيح البخارى (إن الدين يسْرٌ ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ الا غلبه فَسَدِّدُوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالْغَدْوَة والرَّوْحَة

وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) اه

والغدوة أول النهار والروحة آخره وشىء من الدلجة اى بعض من الليل نعم لاننكر أن المراد من الحديث أوقات النشاط مطلقا ولكن لاشك أن لخصوص هذه الاوقات خصوصية اقتضت ايثارها بالذكر فى الحديث والواقع أنها أقرب الأوقات للنشاط وفراغ البال كما لا يخفى

(الثانية) ينبغى للمريد الطالب لأسمى المطالب أن لا يسلك سبيل المجاهدة والاشتغال بالأوراد إلا على يد مرشد عارف . ذَكَرَ الوالد فى شرح تشطير البردة نقلا عن المحقق السعد قال إن فى قول الناظم (يعنى البوصيرى) مَنْ لى بِرَدِّ جماح الخ اشارة الى ان رياضة النفوس المعبر عنها بالتزكية اصل جميع العلاج كما قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وهى لاتتيسر إلا برائض عالم بقوانين الرياضة فائض على الطالب سجال الافاضة ولا تظن أن تزكية النفس تتيسر بطريق العقل كما ظنت الفلاسفة والبراهمة وغيرهم من الجهال وشرعوا فى تزكية نفوسهم بالرياضات والمجاهدات فوقعوا فى الآفات والشبهات والضلالات فان تزكية النفوس كمعالجة الأبدان فكما لا يجوز للمريض استعمال الادوية إلا بنظر طبيب حاذق ذى تجربة فى المعالجة كذلك تزكية النفس لا تتيسر الا لنَبِيّ حاذق او وَلِيّ ذى تجربة فى هذا الشان وهذا أحد أسرار بعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم الحذاق

بتزكية النفوس ولهذا بعثهم الله ليزكوا بعلاج الشرائع نفس كل قنوط ويؤوس فالناظم رحمه الله يتمنى من يضمن له هذا الشأن ويرد جماحه عن غواية الطغيان اه وفى «المدخل» وينبغى أن يكون دخول المريد الخلوة على يد شيخ متمكن فى العلمين علم الحال وعلم السنة ثم قال والحذر الحذر أن يدخل بنفسه خيفة من مواضع العطب وأعنى بدخول الخلوة هنا مايستعمله المريد من المجاهدات اه . وفى «العرائس القدسية» لسيدى مصطفى البكرى رضى الله عنه فان قلتَ وهل يحتاج العالم العامل الفاضل الكامل إلى مرشد فى الطريق يخلصه من قيود التعويق قلنا نعم ولو بلغ فى العلم الغاية ووصل فيه إلى درجة النهاية . وأكثر المحققين من أهل الظاهر انخرطوا فى سلك هذه الطائفة بعد بلوغ شأو العلم الباهر كحجة الاسلام الغزالى والشيخ عز الدين بن عبد السلام واليافعى والشعرانى إلى آخر ماقال . فالعلم وحده ليس بكاف فى العمل وصحة السير إلى الله تعالى خلافا لما توهمه بعض البسطاء الذين يقنعون من الأمور بظواهرها المزخرفة ولا تنفذ بصائرهم إلى بواطنها وأعماقها البعيدة لأن عيوب النفس كثيرة وحظوظها دقيقة خفية كامنة حتى فى الطاعات كما قال فى «الحكم» «حظ النفس فى المعصية ظاهر جلى وحظها فى الطاعة باطن خفى» ولا شك أن علاج مايخفى أصعب من علاج مايظهر وحُكى

عن بعضهم أنه دعته نفسه إلى الجهاد فى سبيل الله تعالى فذهب إلى أحد المشايخ وقال له كيف تقولون إن النفس لا تأمر بخير وهذه نفسى قد دعتنى إلى الجهاد فى سبيل الله تعالى وهو خير فما دسيستها فيه فقال له إنك تقتلها بمخالفتها وقمعها عن الشهوات فى اليوم الواحد عدة مرات فهى تريد أن تخرج الى الجهاد لتقتل مرة واحدة فتستريح . والانسان لفرط محبته لنفسه لا يكاد يبصر لها عيبا ولا يهتدى إلى مكامن حظوظها فلا بد له من بصير عارف يوقفه على ذلك ويرشده إلى كيفية الخلاص منه .

ولعمرى كم من سائر برأيه قد جلب الحتف لنفسه ولا يمكن البراءة من دقائق العجب والرياء إلا بانفاس المشايخ وتسلط أشعة أنوارهم على القلوب خاصية جعلها الله تعالى فيهم وهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه على جلالة قدره كان يقول لحذيفة ابن اليمان ماترى فىّ من النفاق؟ وكان كثيرا ما يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبى وقد قالوا لا يصلح المجذوب للارشاد وهو الذى لم يجاهد فى ميدان النفوس ولم يتجشم متاعب السير فى الطريق حتى يعرف مواضع العطب فيحذر المريدين منها ومواضع السلامة فيرشدهم اليها ومن كلام أستاذ شيخنا رضى الله عنهما «لا يربى إلا من تربى على يد الأشياخ» لأن دلالة الفعل أقوى وأرسخ والمعرفة الناشئة عن تجربة واختبار غير المعرفة المأخوذة عن

الكتب والأسفار فافهم. والله يتولى هداك وقد أطال الوالد سقى الله مضجعه بغيث الرحمة والرضوان فى كتابيه «المطية والكشف» الكلام على وجوب اتخاذ الشيخ المرشد وأن الكون معه كون مع الله تعالى فليراجعهما من شاء .

(الثالثة) اعلم أن أولياء الله تعالى موجودون فى كل زمان لا تخلو الأرض منهم على الدوام وأهل الكمال المربون السالكون بأرباب الارادات إلى منازل السعادات باقون لا ينقطعون لا شك فى ذلك ولا يسع مؤمنا يصدق بالكتاب والسنة ويعتقد خيرية هذه الأمة ان يقول بخلافه إذ الولاية ثمرة التقوى ونتيجة الموافقة للشرع الشريف فمن اتقى الله تعالى فى اى زمان منحه رتبة الولاية وأعطاه درجة الكرامة عنده والله تعالى لا تقييد عليه وطرق الفتح متعددة فى كل زمان وأوان كما فى «المدخل» قال «ولا حجة لمن يقول هذا زمان وذاك زمان لأن المعطى فيهما واحد لا يتغير ولا يزول وفيه أيضا الأولياء بحمد الله موجودون لا تخلو منهم الأرض إلى أن تقوم الساعة باخبار صاحب الشرع صلوات الله وسلامه عليه اهـ» نقله فى المطية وفيها أيضا «فاذا علم الله تعالى صدق طلب المريد وشوقه اليه دَلَّهُ عَلَى مَنْ يَدُلُّهُ عليه وأوصله الى من يوصله اليه فانه موجود غير مفقود وإنما أخفاه الله فى الوجود كما أخفى ليلة

القدْر فى الليالى وساعة الاجابة يوم الجمعـــة فى يومها وهكذا الشان فى كل نفيس» وفى الانوار القدسية للشعرانى «أن المراتب لاتنقص أربابهـا فلايموت شخص إلا ويَخْلُفُهُ آخر على قَدَمه» وفيها عن ابن العربى «ان على قدم كل نبى وليا وارثا له فمـا زاد فلا بد ان يكون فى كل عصر مائة الف ولى وأربعة وعشرون الف ولى على عـدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذالك النبى على من ورثه» اه وفى الفتوحات قال فى لطائف المنن : سئل بعض العارفين عن أولياء العدد أينقصون فى زمن فقال لو نقص منهم واحد ما أَرسلت السماء قَطْرَها ولا أبرزت الأرض نباتها وفساد الوقت لايكون بذهاب أعدادهم ولا بنقص أمدادهم ولكن اذا فسد الوقت كان مراد الله وقوع اختفائهم مع وجود بقائهم فاذا كان اهـل الزمان معرضين عن الله عز وجل موثرين لمـا سوى الله لا تنجع اى لا تنجح فيهم الموعظة ولا تميلهم الى ذكر الله التذكرة لم يكونوا اهلا لظهور أهل الله فيهم. ولذلك قالوا «أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون» ثم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم (إذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَبعًا وَدُنْيَا مُؤْثرَةً وَإعْجَابَ كُلِّ ذى رَأْى برأْيه فَعَلَيْكَ بِخُويصَة نَفْسكَ) فسمعوا وصية رسول الله صـلى الله عليه وسلم فآثروا الخفاء بل آثره الله لهم مع أنه لابد أن يكون

منهم فى الوقت أئمة ظاهرون قائمون بالحجة سالكون المحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من ناوأهم الى قيام الساعة) وقد قال على كرم الله وجهه فى مخاطبته لكحيل بن زياد : اللهم لاتخل الأرض من قائم لك بحجتك أولئك الاقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا قلوبهم معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله فى عباده وبلاده آه آه واشوقاه الى رؤيتهم اه . وروى الامام الربانى محمد بن على الترمذى يرفعه الى ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمتى كالمطر لايدرى أوله خير أو آخره) وروى ايضا يرفعه الى ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتى أولها وآخرها وفى وسطها الكدر انتهى وكلام الأئمة الاعلام فى هذا المقام كثير مبسوط فى مؤلفاتهم

واعلم أن من الناس من لا يتظاهر بانكار الأولياء رأسا ولكن لايكاد يصدق بولاية شخص معين خصوصا اذا كان من اهل زمنه بل يقول لك نعم ان لله أولياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر لهم أحدا الا ويأخذ يدفع ويرد خصوصية الله له ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وربما احتج عليك فى نفى ولايته بكونه ليس من ذوى العلم الباهر أوليس من أصحاب الهيئات

الظاهرة وغير ذلك مما لادخل له فى الولاية وهو يعرف أن الله تعالى يقول (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) أى لاأعلمكم ولاأفصحكم لسانا ولاأحسنكم زياوهيئة الخ ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول (رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لَايُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ) ويقول ان بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثير صيام ولاصلاة ولكن بسلامة الصدور وسخاوة الأنفس اه اللهم أمدنا من مددهم وارزقنا حقيقة حبهم وودهم آمين .

الباب الثانى

فى الكلام على ختم الصلاة وسنده ورد شبه المنكرين عليه وفى الكلام على المنظومة الدرديرية والسلسلة الذهبية والكلام على التوسل وكرامات الأولياء وفيه الكلام على صحة تصرف العارفين فى الأوراد بالزيادة والنقص علاوة على ماتقدم

اعلم جملنا الله وإياك بالانصاف أن انكار المنكرين لختم الصلاة واعتراضهم عليه أوهى من بيت العنكبوت أوهو على حد قوله تعالى (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا) وذلك أنهم قاموا وقعدوا وملأوا

الأرض صياحا ووصفوه بكونه بدعة وحَدَثًا فى الدين دون أن يصح لهم فى ذلك دليل أو يقوم لهم عليه برهان . وتوجيه مانقول أن هذا الختم عبارة عن قرآن وذكر ودعاء فلا يعقل ان ينهى عنه أو يكون بدعة من حيث ذاته وهم أيضا لايقولون بذلك وانما يقولون إنه استحق النهى عنه من جهات أخرى ذكرها الشيخ على محفوظ فى كتابه المسمى «بالأبداع» حيث قال «ومن البدع المكروهة مايسمى عندهم ختم الصلاة فهذه الهيئة محدثة لم تعهد عمن يقتدى به وقد اتخذت شعارا للصلوات المفروضة عقب الجماعة وقد صرح كثير من الفقهاء بأن ابتداع الشعار فى الدين مكروه» اه وقوله فهذه الهيئة محدثة لم تعهد عمن يقتدى به كلام فيه من الجسارة على السادة العارفين والطعن فيهم مالا يخفى والله يتولى جزاءه عليه . وقال فى موضع آخر فى أمثلة ماأسماه بدعةاضافية (٩) ختم الصلاة المعروف على الوجه المعروف فانه من جهة كونه قرآنا وذكراًودعاء مشروع ومن جهة ماعرض له من رفع الصوت وفى المسجد غير مشروع وقال قبل ذلك (٥) يعنى من البدع الاضافية الاستغفار عقب الصلاة على هيئة الاجتماع ورفع الصوت فالاستغفار فى ذاته سنة وباعتبار هيئته من رفع الصوت واجتماع المستغفرين وفى المسجد بدعة انتهى . والذى تحصل من مجموع كلامه انه انما

صار بدعة ومكروها من حيث اتخاذه شعارا للصلوات المفروضة ومن حيث الاجتماع عليه ورفع الصوت به وكونه فى المسجد وهو فى كل وجه من هذه الوجوه خاطىء أو مخطىء لوجه الصواب فان اتخاذه شعارا لا يقتضى كراهته الا حيث لم يكن له أصل فى السنة كما هو مفاد عبارة الفقهاء التى استشهد بها وذلك ممنوع كما ستقف عليه قريبا ورفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «وكنت أعرف انصراف الناس بذلك» وفى مصابيح السنة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاته قال بصوته الاعلى لا اله الا الله الحديث. وقد ذكره فى «المطية» والاجتماع على الذكر فى المسجد وغيره وارد فى غير ما حديث وقد عقد له حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء فصلا مخصوصا وكذلك فعل الامام النووى فى كتابيه «الاذكار ورياض الصالحين» نص على استحبابه وأورد جملة من الاحاديث الصحيحة الواردة فيه وقال إن الادلة قد تظاهرت على ذلك وساق منها مافى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية رضى الله عنه على حَلَقةٍ فى المسجد فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال الله ما أجلسكم إلا ذاك

قالوا ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلّ عنه حديثا منى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومنّ به علينا قال الله ما اجلسكم إلا ذاك قالوا الله ما أجلسنا الا ذاك قال اما انى لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل صلى الله عليه وسلم فاخبرنى ان الله يباهى بكم الملائكة اه قلت وفى فتوى العلامة المحقق الآتية احاديث صريحة فى ذلك ايضا

إن قلت اذا كان الجهر بالختم المذكور مشروعا ومحبوبا فما تصنع فيما تَشَبَّثَ به المنكرون من نحو قوله تعالى (ادْعُو رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً انَّهُ لَايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) وقوله تعالى (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ والآصال) وقوله صلى الله عليه وسلم (خير الذكر الخفى وخير الرزق مايكفى) قلت هكذا دأبهم فى كل أمرهم يتشبثون ببعض النصوص الشرعية ويصدفون عن البعض الآخر — وماهكذا ياسعد توردالابل — والا فلماذا قطعوا النظر عما تقدم عن الصحيح ومصابيح السنة من قول ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم ، إن رفع الصوت بالذكر عقب المكتوبة كان على عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام كان إذا سلم من الصلاة قال بصوته الاعلى (لاإله إلا الله) الحديث وفى الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها أن رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله فلانا) الحديث ومن حديث أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو رايتنى وأنا اسمع قراءتك البارحة) الحديث ومن حديثه أيضا (إنما أعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن الحديث) الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على استحباب الجهر بالقراءة والذكر ومدحه صلى الله عليه وسلم لفاعل ذلك.

قال الامام الجليل حجة الاسلام الغزالى فى كتاب «الاحياء» بعد ان ساق طرفا من الأدلة الدالة على استحباب الاسرار بالقراءةو الذكر والادلة الدالة على استحباب الجهر بهما ما نصه فالوجه فى الجميع بين هذه الاحاديث أن الاسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو افضل فى حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل لان العمل فيه أكثر ولان فائدته أيضا تتعلق بغيره فالخير المتعدى افضل من اللازم ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه

ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلّل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقّظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ولأنه قد يراه بطّالٌ غافلٌ فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمتى حضر شىء من هذه النيّات فالجهر افضل وإن اجتمعت هذه النيّات تضاعف الاجر وبكثرة النيات تزكو اعمال الأبرار وتتضاعف اجورهم فان كان فى العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشرة اجور انتهى . وما قصد اهل الطريق بالاجتماع على الاذكار والجهر بها سواء الختم وغيره إلا إيقاظ الهمم وتنشيط النفوس وجمع القلوب على محبة الله تعالى وذكره واما خوف الرياء فمرجعه فى الحقيقة الى الشخص نفسه فليس لأحد ان يتّهم غيره به فتفطّن وفى شرح العلامة العزيزى على الجامع الصغير — وشرح شرعة الاسلام لسيد على زاده — مافى معنى عبارة الاحياء المذكورة فلا داعى إلى الاطالة بسرده وعبارة العلامة الصاوى فى حاشية الجلالين ان الله تعالى تعبدنا بالدعاء كما تعبدنا بالقراءة فلا يكفى مرور الدعاء على قلبه . واعلم ان الانسان إذا كان وحده فالسر افضل له ان كان ينشط فى ذلك والا فالجهر افضل له كالجماعة — اه —

وفى المطيّة والكشف قال فى المنح أجمعوا على انه يجب على المريد الجهر بالذكر لأن ذكر السرّ والهُوَيْنا لا يفيده رقياً لكن

ينبغى ان يكون ذلك برفق لئلا يُعقر صوته فأَنصف وكن ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه . واما حديث (لا يَجْهَرْ بعضُكم على بَعْض بالقُرآن) وهو حديث ضعيف كما قال العراقى . وحديث (يَاعَلىُّ لا تَجْهَرْ بقراءتك ولا بدُعَائك حيث يُصَلِّى الناسُ فان ذلك يُفْسِدُ عليهم صلاتهم) فليس فيهما مُتَمَسَّكٌ يتمسك به المعارضون فان محلهما حين يلزم التخليط والتشويش كما يفهم من التعبير بكلمة (عَلَى) فى الحديث الاول المشعرة بالتضرر وكما هو صريح الحديث الثانى ومن هنا صرح السادة الشافعية والحنفية والحنابلة كما فى كتاب (الفقه على المذاهب الاربعة) المطبوع على نفقة وزارة الاوقاف والموضوع بمعرفة جماعة من خيرة العلماء بان رفع الصوت بالذكر فى المسجد اذا لم يؤد الى تشويش لا كراهة فيه ومتى انتفت الكراهة ثبت الاستحباب الذى هو حكم الذكر الأصلى وقول اصحابنا المالكية بالكراهة فيه يجب حمله على المبالغة فى الجهر من غير حاجة كما يستفاد من عبارة العلامة النفراوى فى شرح الرسالة كيف ومعظم سادتنا الخلوتية اصحاب الختم المذكور من اعيان المالكية ومن اصحاب المؤلفات الشهيرة فى المذهب

وها نحن نسرد لك نص الختم مشفوعا بادلته مفصلة لتعلم انه مطلوب واى مطلوب وانه لا يستحق وصف البدعة بوجه

من الوجوه ولكن نقدم لك بين يدى ذلك فتوى جليلة للعلامة المحقق ابن حجر فى فتاواه الحديثية يصح الاكتفاء بها وحدها فى هذا الموضوع قال: واوراد الصوفية التى يقرءونها بعد الصلوات على حسب عادتهم فى سلوكهم لها اصل اصيل فى السنة فقد روى البيهقى عن انس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لَأَنْ أَذْكُرَ اللّٰهَ تعالى مَعَ قَوْمٍ بعد صَلَاةِ الفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيها ولَأَنْ أَذْكُرَ اللّٰهَ تعالى مع قومٍ بعدَ صَلَاةِ العَصْرِ إلى أَنْ تَغِيبَ الشَّمس أَحَبُّ إِلَيَّ من الدُّنيا ومَا فيها) ورَوَى أبو دَاوُود عنه أنه صلّى الله عليه وسلّم قال (لَأَنْ أَقْعُدَ مع قَومٍ يَذْكُرُونَ الله تعالى مِنْ صَلاةِ الغَدَاة حتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعتِقَ رَقَبَةً من وَلَدِ إسماعيلَ وَلَأَنْ أَقْعُدَ مع قوم يَذْكُرُونَ اللهَ تعالى من صَلاة العصْرِ إلى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ من أَنْ أَعْتِقَ اربعةً) وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال (مَجالِسُ الذِّكر تَنزِلُ عَليهِمُ السَّكِينَةُ وتَحُفُّ بهم الملائكَةُ ويذكرُهُمُ اللّٰهُ) وروى أحمد ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال (لايَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إلاَّ حَفَّتْهُمُ المَلَائكةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحمَةُ ونَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللّٰهُ

فيمنْ عنْدهُ) واذا ثبت ان لمـا يعتاده الصوفية من اجتماعهم على الاذكار والاوراد بعد الصبح وغيره اصلا صحيحا فى السنة وهو ماذكرناه فلا اعتراض عليهم فى ذلك اه .

وقد صرح الامام الغزالى فى الاحياء بان مما يستحب قراءته بعد صلاة الصبح سورة الحمد . وآية الكرسى وخاتمة البقرة . وآية (شهد الله) و (قُل اللّهُمَّ مالكَ الْمُلْك . الآيتيْن) وقوله تعالى (لَقَدْجَاءكُمْ رَسُولٌ منْ أَنْفُسكُمْ . الخ) وفى حاشية العلامة الصاوى على الشرح الصغير لاستاذه ابى البركات الدردير عند قوله وندب آية الكرسى والاخلاص الخ عقب كل صلاة مانصه . ومن هنا كان ختم السادة الخلوتية المشهور جامعا للوارد فى السنة فلذلك كان شيخنا المؤلف رضى الله عنه يقول من لازمه عقب الصلوات وصل الى الله تعالى . انتهى — وما ظنك بابى البركات الدردير وهو الذى كان يلقب فى عصره : بمالك الصغير وشهرته الفائقة وتآليفه فى مذهب مالك لاتخفى .

أيعقل أن يقول مقالته المذكورة إذا كان هذا الختم بدعة منهياً عنه وهو يعلم كل العلم أن الوصول إلى الله تعالى لايكون إلا بشرعه المقرر لابمحرم ولا مكروه وهذا الختم الذى قال فيه ماذكر هو بعينه مانحن عليه الآن حتى ان شهرته بحزب الدردير ونصه إذا فرغ المصلى من صلاته أن يقول (استغفر اللهَ العَظيمَ

الذى لا إِلَه إِلَّا هُوَ الحَىّ القَيُّوم وأتُوبُ إليْه. ثلاثًا) لقوله صلى الله عليه وسلم (مَن استَغْفَر الله فى دُبُر كُلِّ صلاة ثَلاثَ مرَّات فقال أَستَغْفر اللهَ العظيمَ الخ. غُفرت ذُنوبُه وإنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحف) ثم يقول (لَا إِلَهَ إلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسولُ الله فى كلِّ لَمحَة وَنَفَس عَدَدَ مَاوَسعَهُ علمُ الله. ثلاثا — لَا إِلَهَ الَّا اللهُ وَالله أَكبرُ أَربعَ مَرَّات وَيَزيدُ فى الرَّابعَة وَلَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ الَّا بالله الْعَلِىِّ الْعَظيم) هاتان الصيغتان وصيغة ياأرحم الراحمين ارحمنا التالية قريبا قد زادها فى هذا الموضع من الختم أستاذ شيخنا القطب الربانى سيدى عبد الجواد المنسفيسى رضى الله تعالى عنه. وحين كتابة هذه السطور لم أقف على شىء مخصوص بالنسبة للصيغة الأولى لكنها داخلة فى عموم نحو قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح (وَكُلُّ تَهليلة صَدَقَةٌ) مع مافيها من ذكر العدد الدال على المضاعفة وله نظائر فى السنة والشيخ قدوة فلولا أنه وقف على سند لهذه الصيغة مازادها وقد كان يحث عليها وينوه بعظم ثوابها وكذلك بلغنى عن الوالد رضى الله عنهم أجمعين.

واما الصيغة الثانية فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ الَّا اللهُ واللهُ أَكبَرُ أَعتَقَ اللهُ رُبعَه من النَّار

وهكذا كلّ مَرَّة تعتقُ ربعا) وفى «الْحِصْن الحَصين» لَا إِلٰهَ الَّا اُللّٰهُ واللّه اكبر كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش. والأخرى تملأ مابين السموات والأرض. رواه الطبرانى فى الكبير وعن أبى موسى الاشعرى قال قال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ بَلَى يَارَسُولَ اُللّٰهِ قَالَ قُلْ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ الَّا بِاللّٰهِ) وأما خصوص الزيادة هنا فقدسبق أن لاهل الطريق المرشدين الزيادة فى الاوراد والنقص ولهم ترتيبها وتعيين كيفيتها للقطع بعدم خروجهم عن السنة بل سبق عن الشعرانى أن شرط المسلك أن يعتمد فى التسليك على مايلقيه الحق فى قلبه وأن التغيير والتحويل من شأن العارفين الكمل ولا غرو فللطريق مجتهدون كما للشريعة مجتهدون وقد زاد العارفون ونقصوا فى الاوراد قديما وحديثا ومن ثم قال الوالد رحمه اللّه تعالى فى مثل هذا المبحث من «المطية» بعد أن ذكر نحو ماتقدم فلا يحتج على من زاد من العارفين فى الاوراد أو نقص أو أبدل وردا بغيره أو نقله من وقت إلى وقت أو أمر بقراءته جماعة بعد أن كان يقرأ فرادى أو عكسه مادام حاله يشهد بعرفانه فلا يعترض عليه فى ذلك لانه أمر مسلسل عن الاكابر انتهى. وانظره تجد مافيه الكفاية. على أنا قد قررنا فى الباب السابق كفاية العمل بالنصوص العامة الواردة فى الذكر المطلقة عن التقييد

بوقت أو حال فى مثل هذا المقام وتوضيحه أن العام مالم يرد له مخصص فهو باق على عمومه محمول على كل مايصلح له كما اطبق عليه جماهير العلماء سلفا وخلفا فقول الله تعالى مثلا (وَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) شامل بعمومه لجميع انواع الذكر من تهليل وتسبيح واستغفار الخ وصالح لجميع الاوقات والاحوال القابلة للذكر والغير مشغولة من قبل الشارع بوظائف اخرى ومنها اعقاب الصلوات قطعا . ولا افهم كيف تغافل المنكرون عن هذا مع ان استدلالات الائمة بالعمومات مما شحنت به مؤلفاتهم . ولو ان كل حادثة جزئية لابد لها من نص خاص بها لضاقت المذاهب على العلماء وما ثبت من الاحكام إلا اقل القليل فاحرص على هذا البيان فانه ينفعك فى غير هذا الموطن ثم يقول (اللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْاكْرَامِ) لما في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم الخ ثم يقول (اللّٰهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ثلاثا واذا كانوا جماعة قالوا اللهم اعنا الخ) لما روى عن معاذ رضى الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدي يوما ثم قال يامعاذ والله إنى لأحبك فقلت بابى أنت وامي يارسول الله وانا والله احبك قال اوصيك يامعاذ ان لاتدعن دبر كل صلاة ان تقول اللهم

اعنى الخ وانما كرر ثلاثا لانه دعاء وهو يطالب فيه التكرار ثلاثا أو سبعا كما فى السنة ثم يقول او يقولون (يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَرْحَمْنَا ثلاثا) وقد تقدم أن هذه الصيغة مما زاده أستاذ شيخنا رضى الله عنهما هنا وأنه حجة فى ذلك وقد فعله غيره كثير من العارفين وسنده ماروى أنه صلى الله عليه وسلم مر برجل يقول يا أرحم الراحمين فقال سل فقد نظر الله اليك. ولاشك أن أعقاب الصلوات من أوقات الدعاء ومواطن الاجابة فعن ابى أمامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَىُّ الدُّعاء أَسْمَعُ اى اسرع اجابة قال جَوْفُ اللَّيْلِ الآخر وَدُبُرُ الصَّلَوَات المكْتُوبَات وقال مجاهد ان الصلاة جعلت فى خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات اه . ثم يقول (أَعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إلى آخر الفاتحة) لان كل من أراد أن يبتدىء بسورة أو آية كان مأمورا بان يأتى بالاستعاذة والبسملة وفضلهما أشهر من ان يذكر. وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قال بسم الله الرّحمن الرّحيم ثم قَرأ فاتحَةَ الكتاب ثم قال آمينَ لم يَبْقَ ملَكٌ فى السماء مُقَرَّبٌ الا استَغفَرَ لَهُ) وفى المنهل العذب لسيدى مصطفى البكرى: روى الحافظ أبو بكر بن السنى بسنده عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن

أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ وَالآيَتَيْن مِنْ آلِ عِمْرَان شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الى قوله الاسلامُ وقل اللَّهم مَالِكَ الملك الى قوله بغير حساب مُعَلَّقَات ما بينهن وبين اللّٰه حجابٌ قُلْنَ تُهبطُنَا الى أرضك الى مَن يَعصيك فَقَالَ اللّٰهُ تعالى بعزتى حَلَفتُ لَا يقرؤكُنَّ أَحَدٌ من عبادى دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ الَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مثواهُ على مَا كَان منه ولأُسْكِننَّهُ حَضيرَةَ القُدُس وَلَأَنْظُرَنَّ اليه بعَينى فى كل يوم سَبعينَ مَرَّةً وَلَأَقْضِيَنَّ لَه فى كل يوم سبعينَ حاجَةً أدناها المَغفرةُ. ولأُعيذَنَّه من كل عَدوّ وحَاسد وَأَنْصُرهُ عَليهم) رواه المستغفرى فى كتاب الدعوات اه هكذا فى «المطية» بهذا النص من قرأ فاتحة الكتاب الخ وقد راجعت المنهل فوجدته كذلك ولا يستقيم بالنظر للقواعد العربية إلا بتكلف كما لا يخفى والذى ذكره العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء هكذا ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى الخ معلقات ما بينهن الحديث وهو بهذا النص ظاهر لاتكلف فيه وفى الحديث الحارث بن عمير وقد ذكره بعضهم فى الضعفاء وقيل انه يروى عن الأثبات الموضوعات لكن قال العراقى وثقه حماد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وروى له البخارى تعليقا اه وهذا كاف

خصوصا فيما نحن فيه من فضائل الأعمال ثم يقول (وإلهكم اله واحد الى الرّحيم) لما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان اسم الله الأعظم فى هذه الآية وفى فاتحة آل عمران فاختارها القوم عقب الصلاة لذلك فان أعقاب الصلوات من مواطن الاجابة وأوقات التجلى كما تقدم والاسم الاعظم من أسباب القبول

ثم يقول (اللّهم انى أُقَدِّمُ لكَ بينَ يَدَى كُلِّ نَفَس ولمحة وَطَرْفَة يَطْرِفُ بها أهل السموات وأهل الأرض وَكُلِّ شىء هو فى علْمك كائنٌ أوقد كانَ أُقدمُ اليك بين يدَى ذلك كلّه اللهُ لا إله الاهو الحّى القيّوم الى آخر آية الكرسى) لماذكره الشيخ عبدالرحمن الفاسى فى نوادر الاصول قال لقى جبريل موسى عليهما السلام فقال جبريل إن ربك يقول من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم انى أقدم اليك الخ . فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة الاو يصعد الى منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ فى الصور وتشتغل الملائكة وفى الحديث (مَنْ قرأ آية الكرسى دبر كُلِّ صَلَاة مكْتُوبَة لَمْ يَمْنَعْه من دخول الجنة إلا الموتُ ولا يُواظبُ عليها الاصديقٌ أوْ عابد) وعن الحسن من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله الى

الصلاة الأخرى كذا فى شرح الصلوات للعلامة الصاوى وقوله لقى جبريل موسى عليهما السلام لعل المراد فى البرزخ بعد انتقال الكليم والغرض اعلامه بمزية الأمة المحمدية فان من خصائصها أن الله تعالى يعطيها الثواب الجزيل على العمل القليل وتخصيص الكليم لعله لمناسبة قصته المشهورة فى المعراج . وقوله وتشتغل الملائكة هكذا فيما وقفت عليه والظاهر أن للحديث بقية والله أعلم بحقيقة الحال ثم يقول (آمَنَ الرسولُ إلى آخر البقرة ويكررُ واعفُ عنا واغفر لنا وارحمنا ثلاثا لأنه دعاء كما مرّ) لما فى الحديث (مَن قرأ آمَنَ الرسولُ الخ فى ليلة أَجْزأت عَنْه قيامَ تلك اللّيلة) وعن أبى قتادة (مَن قرأ آية الكرسىِّ وخوَاتيمَ البقرة عندَ الكرب أغاثه اللهُ) اه فلهذا الثواب الجزيل ولهذه الخاصية العجيبة رتبها القوم عقب الصلوات لاسيما والمؤمن فى هذا الزمن كل ساعة فى كرب مما يشاهد من انواع المنكرات وصنوف الفتن ولا جرم ان اعقاب الصلوات من مواطن الدعوات والاستغاثات وأيضا فقد نقل سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بالدلالة على الله عن الخضر عليه السلام أنه قال سألت أربعة وعشرين ألف نبى عن استعمال شىء يأمن به العبد من سلب الايمان فلم

يجبنى منهم احد حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فسالته عن ذلك فاخبرنى (عَن جبريلَ عن الله تعالى أنَّ مَن واظَب على قراءة آية الكُرسى وآمَنَ الرسولُ الى آخر السورة وشهد الله الى قوله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة وسورة الأخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمِنَ مِنْ سَلْب الايمان) اه . لا يقال ان هذه القصة من قبيل الكشف والامور الدينية لا تثبت إلا بالسند الظاهر لأنا نقول ان الخضر عليه السلام حى حياة حقيقية بالجسد والروح كما عليه المحققون من أهل السنة فلا مانع أن يكون قد روى هذا الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم رواية حقيقية وأخبر به بعض العارفين وعدم رؤيته لعامة الخلق لايقدح فى ذلك وقد تلقى كثير من العلماء هذه القصة بالقبول على أنها معضدة بالروايات الأخرى التى وردت فى اية الكرسى والاخلاص والمعوذتين والفاتحة وشهد الله الآية وقل اللهم مالك الملك ولقد جاءكم رسول من أنفسكم كما سبق وسيأتى فلم تنفرد هذه القصة إلا بخواتيم سورة البقرة وقد علمت الوجه فيها ومعلوم ان الكلام فى خصوص تلاوتها فى هذا الموضع لامطلقا فذاك لا كلام فيه وكذا يقال فى سائر مامضى

ويأتى فلا تكن من الغافلين ثم يقول (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . إلى قوله الاسلام) لما سبق عن «المنهل» «والشعرانى» ولحديث من قرأ شهد الله الآية خلق الله سبعين الفا من الملائكة يستغفرون له الى يوم القيامة وينبغى أن يقول التالى أو السامع بعد تلاوتها ما ورد فى الحديث (وَأَنَا أَشْهَدُ بِمَا شَهِدَ الله به واستودع الله هذه الشهادةَ وهى لى عندَه وديعةً) كما فى حديث ابن مسعود وفيه من قال ذلك جيء به يوم القيامة فقيل له عبدى هذا عهد الى عهدا وأنا احق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة اه .

وعن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يوم الأحزاب ثم قال وانا اشهد الخ اللهم انى أعوذ بنور قدسك الحديث بطوله فى «المطية» ثم يقول (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ إلى بغير حساب) لما تقدم عن «المنهل والشعرانى» ولما ذكره اليافعى فى خواص القرآن أن من أكثر من تلاوة هاتين الآيتين فى أعقاب الصلوات المفروضة والنافلة وأمامها ناله سعة الرزق والغنى والبركة وأثمر مافى يده وزال عنه الفقر ثم يقول (اللهم ارزقنا وأنتَ خير الرازقين وأنت حسبُنا ونعمَ الوكيلُ ولا حولَ ولا قوةَ الا بالله العلىِّ العظيم) لمناسبة هذا الدعاء للآية قبله وقد ورد حسبنا الله ونعم الوكيل أمان كل خائف واختيار الحوقلة هنا لأنها من نوع ماقبلها ولما

فيها من كمال التفويض والتبرى من الحول والقوة وتسليم الأمر كله إلى الله تعالى ثم يقول (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ إلى آخر السورة) لما تقدم ولما روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال جماعة ممن يقتدى بهم فى الدين كانوا يتخلقون بقراءة لقد جاءكم رسول الخ خلف كل صلاة مفروضة قالوا بها يحفظ وبها يرزق وبها يطلب وبها يشاهد كما فى خواص القرآن ثم يقرأ (الاخلاص ثلاثا والمعوذتين مرة مرة) لما تقدم أيضا ولحديث (مَن قَرأ الاخلاصَ ثلاثا فكأنَّما قرأ القرآنَ أَجْمَع) وحديث (اقرَؤا المعوذتين دُبرَ كلِّ صلاة) وقال عقبة بن عامر رضى الله عنه أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة والمراد الاخلاص والمعوذتان ثم يقول (وإنْ مِنْ شَىْءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه) ليكون للتسبيح بعدها موقع فى الامتثال ثم يقول (سبحانه وتعالى) وينبغى أن يسكت سكتة لطيفة بين الآيه وقوله سبحانه وتعالى كما قال شيخنا رضى الله عنه للفصل بين القرآن وغيره ثم يقول وان كانوا جماعة قال كل واحد منهم على انفراده سرا (سُبحانَ الله ثلاثا وثلاثين. الحمدلله كذلك. الله أكبر كذلك، ويختم المائة بلا اله الا الله وحدَه لاشريكَ له له الملك وله الحمدُ وهو على كل شىء قدير) ويرفع بها احدهم صوته وان شاء زاد يحي ويميت لقوله صلى الله عليه

وسلم من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله الخ غفرت ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر» رواه مسلم» وجاء فى بعض الروايات زيادة يحيي ويميت ثم يقول (انَّ اللّٰهَ وَملائكته الآية) ويقول او يقولون ان كانوا جماعة (اللّٰهم صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على سَيِّدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليقُ بكماله عشرَ مَرات) فقد ذكر بعضهم فى قصة الخضر عليه السلام التى ذكرها الشعرانى آنفا زيادة (وَصَلَّ عَلَيَّ عشرا) وفى شرح الصلوات ان هذه الصيغة من أورادهم المهمة التى تقال عقب كل صلاة عشرا وثوابها لا نهاية له وذكر بعضهم انها باربعة عشر الف صلاة فلذلك اختارها أهل الطريق اه وكفى بهم حجة رضى الله عنهم. وفى زاد المعاد لابن القيم مانصه « نكتة لطفية » وهو ان المصلى اذا فرغ من صلاته وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبره بالاذكار المشروعة عقب الصلاة استحب له ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ويدعو بما شاء ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية لا لكونه دبر الصلاة فان كل من ذكر الله وحمده واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم

استحب له الدعاء عقيب ذلك كما فى حديث فضالة بن عبيد (اذا صَلَّى أَحَدُكم فليَبْدَأ بحَمد الله والثَّناء عليه ويُصَلِّ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم ثم ليَدْعُ بما شاء) قال الترمذى حديث صحيح اه قلت وفى الحديث أيضا قال رسول الله صلى عليه وسلم (ما قَعَدَ قَومٌ مَقْعَدًا لم يذكُروا اللهَ سبحانه وتعالى فيه ولم يُصَلُّوا على النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم إلا كانَ عليهم حَسْرَةً يومَ القيامة) قال العراقى رواه الترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة اه . وقول ابن القيم ويكون دعاؤه عقيب هذه العبادة الثانية لا لكونه دبر الصلاة لأن عنده أن الدعاء دبر الصلاة لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ونص عبارته فى ذلك قبيل عبارته السابقة بقليل وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه صلى الله عليه وسلم إلى آخر ماقال وهو محجوج فى ذلك بالأخبار الصحيحة الواردة فى ندب الدعاء عقب الصلاة وقد سبق رواية أبى أمامة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الدعاء اسمع قال وجوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات وسبق أيضا فى حديث معاذ قوله صلى الله عليه وسلم له (لَاتَدَعَنَّ أَنْ تقولَ دُبُرَ كلِّ صلاة اللهم اعنّى الخ) رواه أبو داوود والنسائى وصححه

ابن حبان وأبو حاتم الى غير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة وقد تكفل الأئمة الأعلام كالحافظ ابن حجر العسقلانى بالرد عليه فى هذه السقطة وحاصل رأيه المذكور أنه انما ينفى الدعاء بقصد كونه عقب الصلاة لا مطلقا كما لو قصد أن يدعو بعد الثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم انظر شرح الأذكار النووية وعلى كل حال فهذه احدى هنات ابن القيم سامحه الله تعالى هذا وقد اشبع الوالد فى «الْمَطِيَّة» الكلام على الصيغة الكمالية السابقة ورد على من توقف فى جواز الصلاة بها فليراجعه من شاء ثم يقول (ورضى الله تبارك وتعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين يا الله) لطلب الترضى عنهم وما أعظم هذه المناسبة تقرن الصلاة على الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم بالترضى عن أصحابه الطيبين الطاهرين رضى الله عنهم وعنا بهم أجمعين ثم يقول (اَللّٰهُمَّ يَامُقَلِّبَ القلوب والأبصار ثَبِّتْ قلوبَنا على دينك ياالله) لما ورد أن ذلك كان اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم ثم يقول (ياحى ياقيومُ لا إلهَ إلا انتَ ياالله يارَبَّنا ياواسعَ المَغفرةِ يا أَرْحَمَ الراحمين ثلاثا اللهم آمين) لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى يا قيوم وروى عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام

عن رب العزة (إنى آليت على نفسى لا يدعونى عبد من عبادى بالرُّبوبيَّة إلَّا أَجبْتهُ بالتَّلْبيَة الحديث) وهو فى « المَطيـة » وقد ورد (انَّ لله ملَـكًا موكَّلا بمَن يَقولُ يا ارحمَ الراحمين فمَن قالَهَا ثلاثا قال له الملَكُ إن أرحمَ الراحمين قدْ أقبَل عليكَ فاسْألْهُ) وقد سبق ان اعقاب الصلوات من اوقات الدعوات ثم يقول (وصلِّ وسلِّم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله ربّ العالمين) لقوله صلى الله عليه وسلم (صَلّوا عَلَى أنبيَاء الله ورُسُله كما تُصَلُّونَ عَلَىَّ فانَّهُم أُرْسلُوا كما أُرْسلْتُ) وفى رواية (إذا سلَّمتم عَلَىَّ فَسَلِّمُوا عَلَى المرسَلينَ فانمَا أَنَا أَحَـدُهم) اه . وإنما ختم بالحمـد لله رب العالمين لانه آخر دعاء اهل الجنة ثم يقول او يقولون إن كانوا جماعة (لَا إلهَ إلَّا اللهُ ثلاثا مَعَ الهمة والمَدِّ)

لمـا روى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنـه كما فى مصابيح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من الصلاة قال بصوته الأعلى لا إله إلا الله الحديث المذكور فى « المطية » كما تقـدم وحكمة التثليث ان الثلاثة اقل الـكثرة كما قيل وروى من قال لا إله إلا الله ثلاث مرات غفر الله له بواحـدة ونجاه من النـار بواحدة وادخله الجنة بواحدة . ثم يقول (لا إله إلا الله محمـد

رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا) وانما اختير الاتيان بالشهادتين هنا تأسيا بما فى التشهد . اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله . واهتماما بامر التوحيد الذى هو اساس الاسلام وراس الأمر كله وقد ورد فى التهليل عقب الصلاة غير ما حديث ولو انها بعبارات مختلفة منها حديث ابن الزبير المتقدم

ثم يقول (اللهم استجب دعاءنا واشف مرضانا وارحم موتانا وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا تقبل منا واقبلنا بسر الفاتحة) ويقرأها او يقرؤنها إن كانوا جماعة ثم يقول (اللّٰهمَّ برحمتك عُمنا واكفنا شَرَّ ما أَهَمَّنا وعَلَى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفَّنا وأَنْتَ راضٍ عَنَّا اغفر اللّٰهم لَنَا ولوالدينا ولمشايخنا ولأَصْحاب الحقوق علينا ولكافة المسلمين أجمعين سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عَمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين) والباقى يؤمن ان كانوا جماعة اذ الداعى والمؤمن شريكان فى الاجر كما ورد وورد ايضا (مَنْ سَرَّه أن يَكتالَ بالْمكْيَال الْأوْفَى يومَ الْقيامَة فلْيَقُلْ عنْدَ انْصرَافه منَ الصَّلاة سبحانَ رَبِّك رَبِّ العزَّة عما يَصفُون وسلامٌ عَلَى المرسلينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين) والله سبحانه وتعالى اعلم

(تنبيهات) الاول لا يؤخذ من قولنا بالجهر فى الختم اننا نقر مايصدر من بعض الجهلة من رفع اصواتهم به رفعاً فاحشاً مخلا بحرمة المساجد والذكر ولو ان المعارضين قصروا إنكارهم على هذه الصورة المشتملة فى الغالب على اللحن والتقطيع اشاطرناهم فى ذلك ولكنهم عمموا وخلطوا ولبسوا الحق بالباطل كعادتهم فوقعوا فى الغلط والخطا المبين

(الثانى) الذى عليه العمل البدء فى تلاوة الختم المذكور عقب الصلوات مباشرة قبل الراتبة ولو المغرب لظاهر الأحاديث السابقة وغيرها وفى شرح البخارى للعلامة ابن حجر قال وبذلك اخذ الأكثرون لحديث معاوية . انتهى — بل فى بعض حواشى الشافعية انه يفوت بطول الفصل عرفا وبالراتبة نعم استثنى المغرب لرفعها مع عمل النهار وقال بعضهم لا يفوت بالفصل ولا بالراتبة بل الغائب كاله فقط . اه . وخالف الحنفية فقالوا يكره الاشغال بذلك قبل ان يصلى السنة والقيام الى السنة بعد اداء الفريضة عندهم افضل لكن ذكروا انه يفصل بينهما باليسير من الذكر والوصل من غير هذا الفاصل مكروه والله اعلم

(الثالث) انما اقتصرت على نص الختم العام لجميع الصلوات هنا ولم اذكر الزيادات الخاصة بالبعض منها اكتفاء بما فى «المطية» فان الكلام فيها مستوفى على الجميع وايضا فان انكار المنكرين

متوجه على هيئة الختم العام برمته من غير نظر إلى التفصيلات وقد علمت مما اسلفناه لك ان هذا الانكار منهم لا وجه له وان قولهم ان هيئة الختم المذكورة لم تنقل عمن يقتدى به قصور وتهور فى غير محله وطعن فى الاعراض الكريمة الطاهرة من غير مبرر وهب انهم زعموا ان بعض الأحاديث السابقة الواردة فى هذا الختم لم تبلغ درجة الصحة او الحسن بالمعنى المعروف فى الاصطلاح فان هـذا لا يضيرنا على فرض تسليمه اذ الحديث الضعيف يجوز بل يستحب كما قال الامام النووى العمل به فى فضائل الاعمال والله ولى التوفيق

هذا ما يتعلق بختم الصلاة مما سنحت به الفرصة وقت جمع هذه الرسالة واما المنظومة الدرديرية فمن الأوراد المهمة التى تقال فى المساء والصباح ولا وجه لانكارها اصلا مع مافيها من الذكر باسماء الله الحسنى وحيازة فضل حفظها المذكور فى قوله صلى الله عليه وسلم (إن لله تسعةً وتسعين اسماً مَن أَحْصاهَا دَخلَ الجَنَة) وفضل الدعاء بها المندوب اليه فى قوله تعالى (ولله الاسماءُ الحُسنى فَادْعُوهُ بها) وان كان الانكار من جهة كونها نظماً فقد سبق ما فيه خصوصا فى مثل هذا المقام لما يترتب عليه من ترويح النفس وتنشيطها وقال الامام البرزلى : انه كما تحدث للناس أقضية بقدر ما ثدوا من الفجور فكذلك تحدث لهم

مرغبات بقدر ماأحدثوا من الفتور :

فَالدر يَزداد حُسْنا وهو مُنْتَظِم ... وليسَ ينقصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتظِم

وسنا هذه المنظومة وانوارها الساطعة ابلغ شاهد على جلالة قدرها وعظم تجليها فهى كما قال العلامة الصاوى فى مقدمة شرحها عديمة النظير لاحتوائها على الدعوات الجامعة والأسرار اللامعة قال ولذلك قال مؤلفها إن كل بيت منها حزب مستقل جامع لخيرى الدنيا والآخرة صارف لسوئهما وهى آخر العلوم الالهية التى ظهرت على لسانه وقد ألقيت عليه فى ليلة واحدة فقام من فراشه وكتبها وقال العارفون : أنفع علم يؤخذ عن أهل الله آخر كلامهم لأنه زبدة معارفهم وجوامع أسرارهم : وأخبرنى أنه يقرؤها فى اليوم والليلة ثلاث مرات وقد تعلق بها أتباعه وشاعت بينهم وامتزجت بأرواحهم وسرت فيهم سريان الماء فى العود الاخضر اه . وقال فى حاشية الجلالين عند قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) مانصه : واعلم ان للعارفين فى استعمال هذه الاسماء طرقا فنهم من يستعملها نثرا ومنهم من يستعملها نظما كالشيخ الدمياطى وسيدى مصطفى البكرى وغيرهما وأجل ماتلقيناه منظومة أستاذنا بركة الوقت والزمان وإمام العصر والاوان القطب الشهير والشهاب المنير إلى آخر ماقال مما هو شبيه بما هنا . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها . وقد قيل ان انكار

المنكر الخاص بهذه المنظومة إنما هو بالنسبة لما زيد عليها من الدعوات والتوسلات بناظمها وغيره من مشايخ الطريق وقد دعا العلامة الصاوى على من زاد فيها شيئا من عنده قلت واذا كان هذا هو محط الانكار فما معنى التعميم فيه بما يوهم الشمول لاصل المنظومة ومع ذلك فليس فى الزيادة المذكورة ما يستوجب الانكار فان مراد العلامة الصاوى بما نقل عنه التحذير من الزيادة فى نفس المنظومة. والتوسلات المذكورة الملحقة بها فى نسخ الاوراد لاتعتبر زيادة فيها وإلا فلماذا لم ينكر عليها احد من الأئمة الاعلام وهم يتلونها وتتلى عليهم عشرات السنين واذا كان الانكار من جهة ما اشتملت عليه الزيادات المذكورة من التوسل فسيأتى الكلام على ذلك بما فيه الكفاية واما السلسلة الذهبية فهى نظم لرجال سلسلة الطريق الذين هم نسب المريد وآباء روحه وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم بل معرفة النسب الروحانى أوكد من معرفة النسب الجسمانى كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

نسب اقرب في شرع الهوي بيننا من نسب من أبوى

لان الروح ألصق بالانسان فابوها احق بالانتساب اليه وقد ورد: المرء ابن دينه؛ ومن ثم نص الاشياخ على انه ينبغى

للشيخ ان يذكر للمريد نسبه عند التلقين إذ لاشك ان ذكر هذا النسب للرحمة اعظم سبب فلاجل هـذه الاعتبارات كلها والمقاصد السامية اصدر استاذ شيخنا رضى الله عنهما اذنه الـكريم بتلاوة هـذه السلسلة الذهبية عقب كل مجلس للذكر ومعاذ الله ان ياذن رضى الله عنه بشيء ليس له عليه شاهد من صحيح الالهام وشريعة سيد الانام عليه الصلاة والسلام وقد سبق غير مرة ان للمشايخ التصرف فى الاوراد بالزيادة والنقص وغير ذلك وان ذلك فى الحقيقة من عـلامة الكمال عندهم وقد ترك سيدى مصطفى البـكرى بعض الاوراد المتقدمة كلية واتى بغيرها وزاد سيدى محمـد الحفناوى وسيدى ابو البركات الدردير وغيرهما مازادوه كما صرح به فى « مطية السالك » فسلم ايها الاخ للاشياخ تسلم وتغنم وخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين. وانى لا أدرى كيف ساغ الاعتراض على هذه المنظومة ممن يزعم الانتماء لاهل الطريق التى سداها ولحمتها الادب والوقوف عند إذن الاشياخ ولبابها وصفوتها تحسين المقاصد وتصفية السرائر (إنَّا لله وَإنَّا اليْه رَاجعُون)

فصـــــل فى كرامات الأولياء

والتوسل بهم وبالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين فى الحياة وبعد الممات

اعلم أن فهم الحقيقة فى هـذا الموضوع سهل يسير على من تجرد من التعصب ولـكن تخبط المخالفون فيه تخبطا فاحشا وأتوا فيه بمـا لايصح من العقلاء فضلا عن الفضلاء فتارة ينـكرون الـكرامة للاولياء رأسا زاعمين انها تشبه المعجزة وتلتبس بالسحر وهذا غلط فان المعجزة تـكون مقرونة بالتحدى من النبي ولا كذلك الـكرامة والسحر ليس بخارق للعادة وانمـا هو صنعة ذات قوانين وآلات يمـكن معرفتها لمن تصدى اليهافلا مشابهة ولاالتباس وتارة يتحكمون فيثبتون البعض من الكرامات دون البعض كأنهم فهموا ان الـكرامة من فعل الولى فمـا لم يكن منها عظيما باهرا فى خرق العادة نسبوه اليه وإلافلا مع انه لاالـكرامة ولا المعجزة فعل لولى اونبى وانمـا هما فعل الله تعالى وحده يظهر المعجزة على يدالنبى تاييدا لنبوته والـكرامة للولى اظهارا لفضله وتقوية ليقـين بعض الناس فيه ارادة لعموم النفع

وليس تخبط هذه العصابة المفتونة فى باب التوسـل باقل منه فى باب الـكرامة بل هم فى التوسل أشنع رايا واشـد تخبطا

اذ منهم من يصرح بحرمته وتكفير فاعله مطلقا كان المتوسل به نبيا او وليا حيا اوميتا ومنهم من يجيزه فى النبي ويمنع منه فى الولى ونسب هذا الى العز بن عبد السلام ولعلها من هفوات البشر وقد قالوا لكل جواد كبوة والا فالشيخ راسخ القدم فى المعقول والمنقول وربما لم تصح نسبة هذه المقالة اليه ومنهم من يخص الجواز بالأحياء دون غيرهم ولعمرى ان هذه المقالات جميعها منهم لعنوان على سخف عقولهم وخطل آرائهم وكأنهم ما لجأوا اليها الاحين صفعتهم الادلة وضاق عليهم الخناق والظاهر من حالهم انه ليس لهم معتقد معين او غاية خاصة وانما غرضهم معاكسة اهل الحق مطلقا فكلما توهموا لذلك سبيلا سلكوه

والا فما دام الفعل لله وحده وهو جل شانه النافع الضار دون شريك ولا تأثير لشيء فى شيء فما الفرق بين النبي والولى فى هذا الباب وما الفرق بين الحى وغير الحى أترى الحى وليا كان او نبيا هو الذى كان يجلب النفع بذاته للمتوسل به ويدفع عنه الضرر كذلك حتى يكون التوسل به جائزا وبغيره حراما وشركا ألا ذلك هو الضلال البعيد .

وحاصل كلمة الحق فى البابين ان الكرامة جائزة عقلا وواقعة نقلا وثابتة بالمشاهدة والعيان وان التوسل بالأنبياء والأولياء جائز بل مستحب ونافع أحياء كانوا اوغير احياء فى الامور الدينية

كطلب علم وفتح او الدنيوية كشفاء من مرض وسعة فى مال وزيارة قبورهم بعد وفاتهم مندوبة ومحبوبة وعود بركاتهم على قاصديهم محقق ومضمون بفضل الله تعالى لمن صحت نيته وحسن اعتقاده والله ذو فضل عظيم وها نحن نقتطف لك طائفة مما قاله السادة الاعلام وحققه الأئمة الكرام فى ذلك ومصنفاتهم فيه قديما وحديثا كثيرة شهيرة فنقول :

أما جواز الكرامة عقلا فلأنها من قبيل الممكن كظهور معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأما وقوعها نقلا اعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن والاخبار والآثار من ذلك مالا يحصى فمنها فى القرآن ماأخبر الله تعالى به عن مريم بنت عمران عليها السلام فى قوله عز وجل (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لكِ هذا قالت هُوَ من عِنْدِ اللهِ إن اللهَ يَرْزُقُ من يَشَاءُ بغير حسَاب) وفى قوله سبحانه وتعالى لها (وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) وكان ذلك فى غير اوان الرطب كما قال اهل التفسير وكذلك قصة آصف بن برخيا رضى الله عنه مع سيدنا سليمان صلى الله عليه وسلم فى عرش بلقيس فى قوله تعالى (قَالَ الَّذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَاب) وكذلك قصة اصحاب الكهف رضى الله عنهم وبقاؤهم فى النوم احياء سالمين اكثر من ثلاثمائة سنة وانه تعالى

كان يعصمهم من حر الشمس مع الاعاجيب التى ظهرت معهم وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بانبياء ومن ذلك فى الأخبار الحديث الصحيح وهو حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد حين قال له ياغلام من ابوك فقال فلان الراعى ومن ذلك حديث اصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو متفق على صحته وفى آخره فانفجرت الصخرة فخرجوا يمشون ومن ذلك الحديث المذكور فى الصحيحين فى ابى بكر رضى الله عنه مع ضيفه الذى قال فيه وايم الله ما كنا ناخذ من لقمة إلا ربا من اسفلها اكثر منها فاكلوا حتى شبعوا وصارت اكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر رضى الله عنه فقال لامرأته يا اخت بنى فراس ما هذا قالت لا وقرة عينى لهى الآن اكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات . ومن ذلك أن ابن عمر رضى الله عنهما قال للاسد الذى منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس ومن ذلك كان بين سلمان وابى الدرداء رضى الله عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح ومن ذلك قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضل الطريق وتعرض له الأسد فقال له انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصبص له وسار بجانبه يهديه الطريق ومن ذلك ما صح عن عمر انه قال ياسارية الجبل الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية

بنهاوند ونجاهم الله تعالى ببركته إلى غير ذلك من الاخبار والآثار واعلم ان الكرامة تكون على انواع فمنها سماع الهواتف من الهواء وطى الارض لهم وانقلاب الاعيان لهم وانكشاف ما فى الضمير والعلم ببعض الحوادث قبل تكونها وكل ذلك ببركة متابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكمل من الاولياء لا يعولون على هذه الكرمات كما كان شان الصحابة عليهم الرضا ولا يظهر الولى الكرامة إلا عند الضرورة او اذن او حال غالب او لتقوية يقين بعض المريدين وكثير من الناس يصدق بكرامات الاولياء السابقين ولا يصدق بكرامات اهل زمانه وهذه هى التى قال فيها سيدى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : والله ما هى الا إسرائيلية صدقوا بموسى عليه الصلاة والسلام وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم ادركوا زمنه نسال الله السلامة والعافية

واما التوسل فقد وقع منه صلى الله عليه وسلم وأمر به وارشد اليه ووقع من صحابته والسلف الصالح به صلى الله عليه وسلم وبغيره الى يومنا هذا فقد ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (اللّهمّ انى اسألك بحقّ السّائلين عليك) وعلم الرجل الضرير الذى اتاه وقال له ادع الله تعالى ان يعافينى ان يقول (اللّهمّ انى اسألك واتوجّهُ اليك بنبيّك صلى الله عليه وسلم

الحديث) قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط رواه الترمذى وغيره وقال حديث حسن صحيح وقد توسل آدم عليه السلام به قبل ان يخلق صلى الله عليه وسلم والى هذا اشار الامام مالك فى قوله للمنصور فى قصته المشهورة المذكورة فى كتاب الشفاء والمواهب وغيرهما

(ولِمَ تَصْرِفُ وَجهَكَ عنه وهو وَسيلتُك ووَسيلةُ أَبيكَ آدمَ عَلَيه السَّلام) وقد توسل به صلى الله عليه وسلم الصحابة فى الاستسقاء وغيره كما فى الصحيحين وتوسل عمر رضى الله عنه واستسقى بعمه العباس رضى الله عنه وتوسل الصحابة ومن بعدهم به صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى وقال الامام الشافعى رضى الله عنه فى قبر موسى الكاظم : انه الترياق المجرب : وفى القرآن المجيد (يَاأَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وابتَغُوا اَلَيْه الوَسيلَةَ) وقال تعالى (وَلَوْ أَنَّهم إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اَللهَ واستَغْفَرَ لهم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اَللهَ تواباً رحيماً) ولو لم يكن للتوسل فائدة لما كان نظم الآية هكذا بل يكون (ولو أَنَّهم إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ اَسْتَغْفَرُوا اللهَ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رحيما) وما كان هناك داع لقوله : جاءوك . وقوله : واستغفر لهم الرسول . وبالجملة فهذا باب واسع وقد أفرد بالتآليف ومن كلام

بعض اكابر العصر الحاضر وهو صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ
يوسف الدجوى فى الرد على منكرى التوسل قال ان تلك الطائفة
ارتكبت شططا وكفرت المسلمين لأوهى الاسباب غلطا وانى
لا ادرى كيف يكفرون من يقول ان الله خالق كل شىء والمتوسل
ناطق بهذا فى توسله فان المتوسل الى الله باحد اصفيائه قائل
انه لافاعل الا الله ولم ينسب الى من توسل به فعلا ولا خلقا
وإنما أثبت له القرب والمنزلة عند الله تعالى وهى ثابتة لاشك
فيها وبها يشفع صلى الله عليه وسلم للخلائق يوم القيامة ولافرق
فى ذلك بين الاحياء والاموات واعجب العجب انهم لايتحاشون
الاسناد إلى الجمادات يقولون أروانا الماء واشبعنا الخبز ونفعنى
الدواء فاذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم
قامت قيامتهم وإنا نسالهم وهم اكثر الناس تراميا على الناس هل
تعتقدون ان من تسالونه فى قضاء حاجاتكم خالق مع الله فاذا
اعتقدتم ذلك كنتم اولى بالاشراك وان قلتم انا نذهب اليه
ونسند له الفعل على سبيل المجاز والتسبب فان الله جعلهم من
الاسباب التى يجرى عندها الخير ويخلقه قلنا لكم انا كذلك فلا
فرق بيننا وبينكم وان فرقتم بين الاحياء والاموات قلنا لافرق
فان الفاعل فى كل ذلك هو الله تعالى لا الحى ولا الميت واذا
كان المتوسل فى الحقيقة انما توسل بمنزلة المتوسل به عند الله

تعالى والفاعل هو الله عز وجل لم يكن هناك معنى للتفرقة بين الحى والميت فان منزلته ميتا كمنزلته حيا على ان تلك التفرقة لا ينبغى صدورها من مؤمن فضلا عن عالم فان الارواح بعد موتها باقية مدركة فاهمة على نحو ما كانت عليه فى حياتها او اشد ولذلك يتساءلون عن الاحياء ويفرحون ويحزنون بما يكون منهم ويدعون لهم الى آخر ماجاء فى السنة وقد دعا آدم عليه السلام وغيره لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شرع لنا ان نخاطبهم خطاب الحاضر المشاهد فى قولنا السلام عليك ايها النبي وتعرض اعمالنا عليه صلى الله عليه وسلم فان وجد خيرا حمد الله وان وجد شرا استغفر لنا بل تعرض اعمالنا على آبائنا واهلينا كما جاء فى السنة وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة وراجعه صلى الله عليه وسلم فى امر الصلاة وذكر له حال امته وقد بلغنا صلى الله عليه وسلم السلام عن ابراهيم عليه السلام وقد اجتمعت الانبياء فى بيت المقدس ليلة المعراج وخطبوا وقالوا وفعلوا وسمع بعض الصحابة ذلك الميت الذى ضرب خباءه على قبره يقرأ سورة الملك الخ ماجاء فى السنة الغراء اه . ماأردنا أن نلخصه من هذا المقال النفيس، وقد تعرض فى المطية لهذا الموضوع وساق طرفا من أدلته وصرح فيه عن الحافظ بن حجر وغيره بندب التوسل

بالأنبياء واهل الخير والصلاح وجواز أخذ التراب من أضرحتهم للاستشفاء به والرحلة اليهم وزيارة قبورهم وانها مهبط الرحمات والبركات فراجعه إن شئت والله اعلم.

الخاتمــــة

في بيان معنى التصوف والطريق ومنشأ تنوع الطرق بعده صلى الله عليه وسلم واختلاف أحوال المشايخ في قبول الطالبين وغير ذلك

اعلم انهم قالوا في بيان معنى التصوف والطريق عبارات شتى ذكر الوالد الكثير منها في «المطية» وخلاصة جميع ماقالوا انها عبارة عن تقوى الله تعالى على الوجه الاكمل فليس ثم طريق الى الله تعالى سوى شرعه المقرر ومرجع الطرق كلها واصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تنوعت بعده في عهد الجنيد رضى الله عنه ثم من بعده إلى الآن بحسب اختلاف المشايخ في طرق التربية واجتهادهم في وضع الاوراد وترتيبها وكيفية استعمالها وكلهم على هدى وخير ومن طعن فيهم فقد عرض نفسه لمقت الله تعالى وقد قالوا جميعا بلسان واحد طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة فمن زاد فيه ماليس منهما فما هو منا ولا من اخواننا وان انتسب الينا بدعواه لكن خلف من بعدهم خلف اضاعوا الشرع الشريف واتبعوا شهواتهم وكانوا السبب في تطاول ألسنة المنكرين على اهل الطريق عامة والوقوع في أعراضهم جميعا بنسبتهم إلى البدع والتلاعب باوامر الدين الحنيف ومن البدع

السيئة التى حدثت بين طوائف اهل الطريق وهى لاتكون إلا فى الجهلة منهم بغض بعضهم لبعض وتعصب كل لاهل خرقته واحتقار من عداهم وما هكذا يكون الانصاف . ثم اعلم ان المشايخ بالنسبة للطالبين وقبول الواردين عليهم مختلفون وكان بعض السلف لايقبل المريد إلا بعد زمن طويل ونقل عن بعضهم أنه كان يقول للمريد : ألك اب ؟ فاذا قال نعم قال : لايصلح معى من له أب غيرى : لكن لما رأى كثير من المتاخرين فساد الزمن وقلة الصادقين من المريدين وانهم اذا أوصدوا أبوابهم فى وجوه القاصدين قلت المنفعة وتعطل منصب الارشاد أو كاد فتحوا باب القبول ومدوا يد النصيحة لكل من حاول منهم الأخذ بيده ولو كان من أهل المعاصى والفتون لأنه ان كان صادقا فى قصدهم والالتجاء اليهم فعدم قبوله إعانة له على الدوام فيما هو فيه والاعانة على المعصية معصية وإن كان كاذبا فى ذلك غير معتقد بقلبه فلعل بصحبتهم ومخالطة الاخوان وهم الذين لايشقى بهم جليسهم يتعرض لنفحة الله تعالى ويفتح عليه بمثل مافتح عليهم اذ كل من تحلى بحالة لايخلو حاضروه منها فمن جالس العطار طاب بطيبه ، ولله رجال من نظر اليهم أو نظروا إليه سعد سعادة لايشقى بعدها أبدا رضى الله عنهم وعنا بهم . وأيضا فنحن مأمورون بان نحكم بالظاهر وندع أمر السرائر إلى الله تعالى وقد كان صلى الله عليه وسلم يكتفى من المنافقين بظواهرهم

ويعاملهم معاملة المؤمنين الصادقين وهو يعلم ماانطوت عليه سرائرهم من الخبث والنفاق على أن هناك فرقا بين أخذ العهد ومجرد تلقين الذكر فالعهد لايؤخذ إلا على أهل الصدق التام كما فى «المطية» والتلقين لا يشترط فيه ذلك تعميما للنفع كما قدمنا وإلى هذا أشار فى المباحث الأصلية بقوله

فانْ أَتَى القومَ أَخُو فُتونِ ... وقال ياقوم أَتَقْبَلُونى
تَقَبَّلوه صادقا أو كاذبا ... إذ كان محتوما عليهم واجبا
وحذروه من ركوب الاثم ... وأمروه باقتباس العلم
وأمروه بلزوم الطَّاعَة ... والماء وَالقبلَة والجماعة
وقرَّروا فيه شروط التَّوْبة ... وأمروه بلزوم الصُّحْبَة
ثُمَّ أَمَدُّوه بعِلْم ظاهرْ ... حتى استقامَتْ عنده السَّرَائرْ
حتى اذا انقاد مع الافادة ... وكاد أن يصلح للارادة
اذْ للمريد عنده حدود ... من أجْلها قيلَ لَهُ مُريد
فعندها رُدَّ إلَى الأوراد ... كالصمت والصَّوم مع السُّهاد
وعاملوه بالمعاملات ... إذ علموا مختلف العلَّات

« انتهى »

وهاك ارجوزة لطيفة من نظم الفقير صاحب الرسالة فى بيان فضيلة الطريق والرد على منكريها وبعض خصائص طريقنا الخلوتية وشيء من مناقب أستاذنا الدومى رضى الله عنه وهو سيدى العارف بالله تعالى بركة هذا الأوان البرزخ الجامع بين الشريعة والحقيقة قدوة السالكين ومربى المريدين

﴿ ابو محمد عبد الجواد بن محمد بن حسين بن محمود ابن على الدومى ﴾ نسبة الى « ام دومه » بلدة معروفة بالصعيد من أعمال سوهاج وإنما اشتهرت نسبته رضى الله عنه اليها لأنه ولد ونشأ بها كوالده وأعمامه الذين لا يزالون مقيمين بها إلى الآن وقد نزلها جده حسين بن محمود وهو شاب فتوطنها وأصله من « بَنْويط » بلدة مشهورة بمركز طهطا

وكان مولد الاستاذ رضى الله عنه بام دومة فى شهر شعبان سنة ١٣٠٠ ثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية (فعمره الآن خمسون عاما بالتاريخ الهجرى) وبعد نحو أسبوع من ولادته قدم أستاذه القطب الربانى العارف بالله تعالى سيدى عبد الجواد المنسفيسى رضى الله عنهما فقال لوالده (أين ابنى عبد الجواد) فجيء به اليه وكانت هذه الكرامة من هذا العارف قولا فصلا فى تسميته التى كانوا مختلفين فيها

ولم تزل نجائب العناية والتخصيص تحمله من عهد طفولته

حتى شب مهذبا نقى الفؤاد محبا للخير متحلياً بآداب السير إلى الله تعالى وحوالى السنة العاشرة من عمره تقريبا تلقن الذكر وأخذ العهد عن أستاذه المذكور الذى مازال يقتدى بالله جل شانه فى رعايته والعناية به حتى هذبه وأكمل تربيته وأفاض عليه من معارف قلبه وأسرار سريرته ما فاق به الأقران وأحرز به شرف السيادةو التقديم وكان يقول له (ياعبد الجواد أنت ابنى لاابن الحاج محمد «يعنى والده») وقد طوى الله تعالى له على يديه مسافات الطريق طياً فأذنه بالتربية والارشاد فى سن لا يتاح لأمثاله فيها بعض ذلك . وفى ربيع الثانى من السنة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة قدم الأزهر الشريف وقد لقى فيه أكابر الشيوخ وتلقى عنهم الفنون العقلية والنقلية . وخرج الى حج بيت الله الحرام وزيارة حبيبه سيد الأنام عليه الصلاة والسلام فى السنة السابعةعشرةمن عمره رضى اللهعنه على إثرأن رأى وهو جالس لمطالعة الدرس وقد اخذته سنة من النوم . أن شخصا أسمر اللون نحيف البدن طويلا جمل اليه بطاقةعلى صورة برقيةمن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم كتب فيها — عبد الجواد محمد احضر حالا — فقال له ومن أنت قال بلال فانتبهمن سنته فرحامسرورا وقام لوقته يشد الرحلة لتلبية هذه الدعوة . وقد لقى أثناء سفره ومدة إقامته بالأقطار الحجازية خصوصا بطيبة الغراء من عناية الله تعالى به واكرام سيد الخلق له ما يؤذن بعظم قدره وسمو

منزلته وعاد بعد أن ادى نسكه وأقر بزيارة الحبيب عينه . تحفق عليه ألوية القبول والاكرام . وهو الآن مقيم « بمصر المحروسة بناحية بولاق منها » يقيم مجالس الذكر وينشر أعلام الطريقة الخلوتية ويلقى دروس الوعظ والارشاد بالمسجد المعروف « بمسجد سيدى ابراهيم الزينى أمام منتزه السبتية » ولعمرى انه لآية هذا العصر ودرته اليتيمة جمله الله تعالى بامهات الفضائل وجمع له صنوف المعارف والعلوم ورزقه من قوة الفهم لكتابه العزيز والفقه فى السنة النبوية والوقوف على أسرار التشريع مالا يمكن فى العادة أن يكون فى محل الكسب والاعتياد مع اشتغاله من أول نشأته بتزكية نفسه وإقباله بكنه همته على عبادة ربه جل وعلا

أما فى علوم السير ومعرفة أحوال النفوس وكيفية علاجها ومنشا امراضها وسائر تطوراتها فهو الفارس الذى لا يشق له غبار

ومن تشرف بصحبته وشاركه وشاهد أحواله رأى العجب العجاب فى عظيم أدبه وحسن عشرته وكرم طبعه وشدة ورعه وزهده وجميل حيائه وعفته وتخليه عن حظوظ نفسه بالكلية وتغاضيه عن عيوب الخلق قاطبة وكمال متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى عامة أحواله

وان هذه الرسالة لتضيق دون احصاء مناقبه وعجائب سيره

وكراماته الظاهرة التى منها تأليف هذه سالة وهى بعض بشرى بشرنى بها رضى الله عنه من سنين عديدة أرجو أن يتحقق باقيها باذن الله تعالى

ولقد أخبر بعض الصالحين أنه رأى رب العزة سبحانه وتعالى فى المنام وقال له : كل من رأى الشيخ عبد الجواد يوم الجمعة فى الضحى يكون وليا : وقال له مرة ثانية : كل من حضر مجلسه قام مغفورا له .

ورأى مرة أخرى : أنهم قاموا لصلاة الجمعة بارض بيضاء وإذا بالأولياء تاتى اليها كالطير فلما كمل الجمع قام سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وقال : أتدرون من الامام ؟ فقالوا نعم . قال الشيخ عبد الجواد فقالوا جميعا بصوت عال مكررين ذلك ماشاء الله يا شيخ عبد الجواد . ماشاء الله . ولكل قوم هاد ! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (تَقَدَّمْ وصلّ بهم) فتقدم وكان إمام جميع الأولياء .

ورأى مرة أخرى أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : هات يدك فمدها اليه فصار صلى الله عليه وسلم ينفث فيها فقال الرائى : لماذا يارسول الله تنفث فيها فقال (لا يضعها على مريض إلا ويبرأ باذن الله تعالى) وعن بعض اهل الصدق ايضا انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم والشيخ جالس بجواره والرسول يضرب بيده الشريفة على صدره ويقول

له (انت العالم او انت عالم) لم يدر الرأى ايهما قاله صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك مما ينبغى كتمانه وعدم التصريح به .

وقد كنت سمعت من بعض الاخوان ان الشيخ شريف النسب وذكرت ذلك فى بعض قصائدى لكن قال لى رضى الله عنه حين سالته عن ذلك انه لم يثبت بسند ظاهر يوثق به واكد على الا اذكره فى كتابة ولا غيرها تورعا واحتياطا منه على عادته الكريمة فى جميع افعاله واحواله رضى الله تعالى عنه وعنا به فى الدارين . وهذه هى المنظومة الآنفة الذكر:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلىِّ المالك ممهِّد السّير لكل سالك
ثم الصَّلاة والسّلام ماسرى سارعلى الهادى الشفيع فى الورى
وآله وصحبه الامجاد وكلّ داع للرشاد هاد
وهاكَ نظماً فى الطريق ينفعُ لمن له بالقلب حقًّا يسمعُ
جعلتُه فى فضلها ولم أُطِلْ وعن سَواء القصد فيه لم أَمِلْ
فمَثَلُ الطريق للارواح كمَثَل الغذاء للاشباح
وللقلوب كالصِّقال تَنْفى أدرانَها وللسَّقام تَشْفى

وتُطلقُ الفؤادَ من قيودهِ حتى يرى اللّذة فى شهودهِ
وتمنعُ الأغيـار والعيوبا وتكشف الأستار والغيوبا
تُفهِمُ الانسان معنى نفسهِ وكيف معنى قربه وانسه
وهى التى تُدْنِى من السبوح وتمنحُ المـريدَ بالفُتـوح
لاسيما طريقُنا وهى التى قد نُسبتْ إلى الامام الخَلْوتى
فانهـا للطُّرْق حقا جامعهْ وطلْعةُ الأسرار فيها لامعهْ
والسالك السارى بها اذ يصدقُ إنْ حَلّ فى فلك فليس يغرقُ
وهكذا يموت حقا مؤمنا أَوْطَارُهُ تُقْضَى ولا يخشى العنا
وان دعا ساداته فى أمْرِ أتوه للنجـدة كالهِزَبْرِ
والجنُّ من مجلسهم لايقربُ بل عند بدء الذكر منهم يهربُ
أعمـالُهم تُجمَعُ فى الميزان كى يظفر الجميعُ بالامانى
فانهض اليها واغْدُ من طلابها وَحصِّـل اللّازمَ من آدابها
ولا تَمِل لجاحد قد أوثَقَهْ عناده فى غيـه وأوبَقَهْ
وانعكست حقائق الامور فى رأيه من شدة الغرور
فصار يَهْذِى بالدعاوى المنكرهْ وكلما أبْصَر حقا أنكرهْ
يعيب جهلا هذه الطريقهْ ويزعمِ الوصولَ للحقيقهْ

والأَصْلُ فى الرّوح الصّفا واللّطف
والقرب من خلاقها والكشفُ

لكن بمَيْلِ النفس بعدُ للسوى | قد طرأ الجهلُ عليها والنوى
فاحْتيجَ للتطهير بالمجاهدهْ | كى ترتقى منازلَ المشاهده
وهذه الطريقة المذكوره | وأصلُها الشريعة المأثوره
وَعُمْدَةُ الجهاد فيها الجوعُ | والصمتُ والسُّهَادُ والخشوعُ
وعُزلةُ المرء عن الْأَشْرَارِ | وكثرةُ الذكر والاستغفارِ
والشكرُ والصبر الجميل والرضى | وهو السكون تحت أحكام القضا
وكُلُّ ذا بعد اتخاذ المرشدِ | كى مابه إلى الصّواب تهتدى
لانه الدليلُ والطريقُ | فيها الردى والحتف والتعويقُ
وهو الطبيب لا يُفيدكَ الشفا | الا دواءٌ من يَدَيْه وُصفَا
وشرطه الرسوخ فى العِلْمَين | شرعٍ وتحقيقٍ بغير مَيْن
وخبرةُ الطريق أيضا تشترطْ | كما رآه القوم من غير شططْ
كى يعرف الامراض حين تطرأ | وكيف يبدو أصلها وينشأ
وَيَصفَ الدّوَاءَ قَدْرَ الداء | وَيُدْنِى المرضى من الشفاء
ويملأَ الفؤاد بالانوار | وَيَجْذبَ المريد بالاسرار

وإنْ ترِدْ شيخا على تلك الصفهْ فهاكَ أستاذ التُّقى والمعرفهْ
أعني بهِ عبدَ الجواد الدُّومى آسى الضنا ومرهم المكلوم
مؤسس اليقين فى الألباب وناصر السُّنَّة والكتاب
قطب الزّمان اللَّوْذَعيِّ العَارف ومعدن الأسرار والمعارف
أخلاقُه الزّهد الشديد والورعْ والحلْم الاَّ عند تغيير البدعْ
وطبعه العفّة والحيَاءُ والصدق والاخلاص والوفاءُ
لسانُه رَطْبٌ بذكر ربِّه وحبه الصادق قُوت قَلْبه
قد عرف السلوك من نشأته ومَيْلُه للحق فى فطرته
يُغْضى إذا عَبْدٌ هفا ويصفحُ وللورى على الدوام ينصحُ
يقول للمريد يا رفيقى الصدقُ أُسُّ الامر فى الطريق
فاصْدُقْ مع المهيمن المعبود تَلْقَ المُنَى وغايةَ المقصود
واعْبده لا للكشف أو للفتح تَفُزْ بأَعْلَى مَغْنَم وربح
وقِفْ ذليلا خاضعاً بالباب عسى تُرَى من جملة الأحباب
ولا تقلْ قد صَعُبَ الوصولُ فربّك المنّانُ لا يحولُ
وإن تقُلْ لى هَلْ له كرامهْ قُلْتُ التقى ومحضُ الاستقامه
وقوفُه على حدود الشرعِ وقِسْطُه عند العطا والمنعِ

وكم له في ظاهر الوجود كرامةٌ تسمو عن الجحود
وكم له على الورى أيادى ومِنَنٌ تربو على التعداد
كم اشْتَفَتْ بكفّه جراحُ وسكرت من راحه أرواح
وكم أسير في مهاوى زلّتهْ بنظرة أيقظه من غفلته
تالله هذا بعض ما علمتُهُ وسرُّه المصونُ قدْ جَهِلْتُهُ
أدَامَهُ الله مَلاذاً للورى يُنيلُهُمْ من فضله أسنَى القرى
ثم الصلاة والسلام ما بدا نَجْمٌ على طه امام السُّعَدا

انتهت

وهذا ما يسر الله سبحانه جمعه، عمم الله للمسلمين نفعه، وكان الفراغ من تحرير هذه الرسالة المباركة في مساء يوم الاحد الموافق ١٣ محرم سنة ١٣٥٠ هجرية والله سبحانه وتعالى بالصواب أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين

تقريـــظ

وقد اطلع على هذه الرسالة حضرة صاحب الفضيلة مولانا الجليل ، عمدة المحققين ، وعين أعيان المدققين ، محدث أوانه ، العلامة الكبير ، والحبر الشهير ، شيخ المشايخ

الشيخ محمد السمالوطى

نفع الله به هذه الأمة وأزال عنها به كل غمه فكتب ما يلى

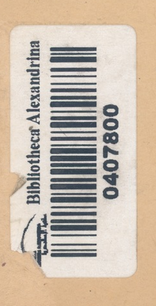
بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ وَأَيِّدْنَا بِأَنْوَارِ التَّحْقِيقِ وَمُلَازَمَةِ أَوْرَادِ الطَّرِيقِ فِى كُلِّ وَقْتٍ وَحِينْ وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الذَّاكِرِينْ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُ الَى يَوْمِ الدِّينْ. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ سَرَّحْتُ الطَّرْفَ فِى رِيَاضِ هٰذِهِ الرِّسَالَةِ الْمَوْسُومَةِ بِأَنْوَارِ التَّحْقِيقِ فِى تَأْيِيدِ أَوْرَادِ الطَّرِيقِ لِمُؤَلِّفِهَا الْعَلَّامَةِ الْفَاضِلِ وَالْفَهَّامَةِ الْبَلِيغِ الْكَامِلِ نَسْلِ السَّادَةِ الْكِرَامِ الْأَكَابِرِ. الْأُسْتَاذِ الشيخ محمد الحامدىّ بْن الشيخ احمد الطاهر. فاذا هُوَ يُؤَيِّدُ أَوْرَادَ الطريق بالأدلة الصريحة والنُّقُولِ المعتمدة الصَّحِيحَةِ تَقَبَّلَ اللهُ عَمَلَهُ وَبَلَّغَهُ فِى الدَّارَيْنِ أَمَلَهُ آمين.

كتبه الفقير اليه تعالى

محمد بن ابراهيم الحميدى السمالوطى

المالكى الخلوتى عفا الله عنه


Bibliotheca Alexandrina
04407800